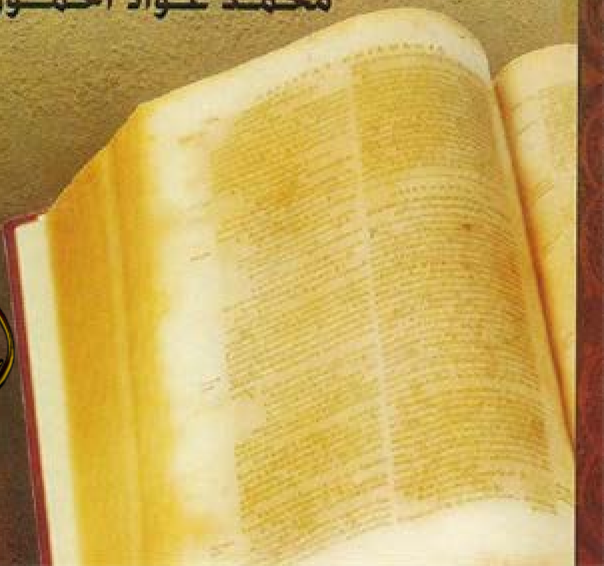
مد الطرف في مسائل من فن الصرف

محمد عواد الحموز



دروب

مَدُّ الطَّرفِ فِي مَسَائِلَ مِنْ

فَنِّ الصَّرفِ

مَدُّ الطَّرْفِ فِي مَسَائِلَ مِنْ

فَنِّ الصَّرْفِ

محمد عواد الحموز

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: [illegible]

الطبعة العربية 2009

اليازوري

دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين

هاتف: 4626626 6 962+ - تلفاكس: 4614185 6 962+

ص.ب 520646 عمان 11152 الأردن

email : info@yazori.com - www.yazori.com

مدّ الطرف في مسائل من فنّ الصرف

محمد عواد الحموز

اليازوري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الهدى وإمام التقى المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا وحبيبنا محمد الذي تنزل القرآن على قلبه الكريم للسان عربي مبين، غير ذي عوج، اعجز الأولين والآخرين، من الفصحاء والبلغاء، كتاباً وشعراء، عرباً خلصاء، وعجماً نبهاء، ولا يزال صوته يقرع الألباب والعقول، متحدياً الثقلين لا يلين، ومردداً مع الذاكرين والمسبحين، والراكعين والساجدين والصائمين والقائمين ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء].

اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا الرسول الكريم وعلى آله الطيبين، وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فالحمد لله الذي شرف الأمة الأمية، بأن جعل لغتها لغة القرآن العظيم، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [يوسف]، وقال: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل]، وقال: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزمر]، وقال جل وعلا: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء]، وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد:٣٧]، وقال جل من قائل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ ﴾

[طه:١١٣]، وقال: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت]، وقال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورى:٧]، وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ [الزخرف]، وقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝١٢﴾ [الأحقاف].

فالحمد لله الذي خص هذه اللغة من بين سائر اللغات بهذا القرآن الكريم والفضل العظيم، فرفع به ذكرها، وأعلى مكانتها، وقدرها فتاهت به مزهوة على سائر اللغات، وأطلق لها عنان السبق، فجاءت مجلية لا مصلية، ودخلت المعترك الحضاري فما وهنت ولا استكانت، ولكن صمدت، وأعطت وأخذت، ونفعت وانتفعت حين تقاعس غيرها ووقع، وتحير مذهولاً فما ضر ولا نفع وخبا ضوؤه بعد أن توهج وسطع، فغدت لغة العرب لغة عالمية، تلهج بها الألسنة إلى الله بالدعاء، في الصبح والمساء، ويتكلم بها أكثر من مليار ونصف المليار من البشر، كلهم يسبحون الله آناء الليل وأطراف النهار، فلله الحمد والمنة.

ويشاء الله أن يقيض لهذه اللغة الشريفة رجالاً أوفياء، يحبونها، ويحترموها، ويعتزون بها، ويفاخرون، ويخافون أن تشوبها شائبة، أو يحل بها الضعف، لأنها عندهم أم اللغات وسيدتها، أفليست هي اللغة الخاتمة للكتاب الخاتم، وللرسول الخاتم، وللأمة الخاتمة. لقد أدركت هذه النخبة المميزة من الرجال الذين يسرهم الله لرعاية هذه اللغة، أن القيام عليها ورعايتها إنما هو واجب ديني فيه رضا الله ورضا رسوله، فراحوا يعكفون

عليها جمعاً ودرساً وتمحيصاً وتفانوا في ذلك دون شعور بالكلل أو الملل فمنهم من قضى عمره في الرحلة بين القبائل العربية لجمع اللغة والشعر والأمثال والخطب، لا يأبه لحر الشمس اللافحة ولا لزمهرير البرد القارص ومنهم من أكب على دراسة أساليبها ونحوها وصرفها فقعدوا القواعد، وضبطوا الشوارد، وقيدوا الأوابد، ومنهم من وضع المعاجم لتكون خزائن للفظ والمعنى، ومنهم من عني بتجويد الخط وتحسينه، وبتطوير الكتابة ورسم الكلمات والإملاء ومنهم من اهتم بألوان البيان والبديع، وبلاغة الكلام، ومنهم من التفت إلى الأصوات وصفاتها وتكلم على الأحياز والمخارج والجهر والهمس والشدة والرخاوة والاستعلاء والتسفل والإطباق والادغام والإمالة والصمت والتصويت، و... ، فسبقوا البشرية جمعاء في وضع أصول وقواعد علم الأصوات ومنهم من كشف أسرار موسيقا الشعر فوضع قواعد علم العروض والقوافي، ومنهم من اكب على القرآن الكريم يتحسس جماله في كل سورة من سوره، وكل آية من آياته، وأشار إلى روعة الإعجاز فيه؛ ليعلم الناس اللطف في اكتشاف مواطن جماله وتذوق هذا الجمال في اللفظ والمعنى.

وتظل القرون تترى والأحبة حول عروسهم يتحرجمون، وعلى أبوابها يتزاحمون، ويتنافسون أيهم يحظى بودها، ويكسب رضاها، وهي في عليائها عزيزة شامخة، كلهم شبوا على حبها، وشابوا وما ارعووا، ولا تورعوا، ولا تابوا، ولسان حالهم يقول:

يـا أمُّ لا تـأسي فنحمـك لا يغيـب
الصيد حولك يعتـزون لهـم شـغوب
نهـزوا وتحـدوهم أمـان لا تخيـب
نهزوا وحبـك فـيهم مـلء القلـوب

وإني أراني قد نهزت مع الناهزين، لإعلاء شأن لغة كتـاب رب العـالمين، مع الذين أشربوا في قلوبهم لغة الكرام الخيرين، العرب الغر الميامين، لعـلي أنال رضا الرحمن الرحيم، فأكون بفضله في الأولى من العاملين وفي الآخرة من المقربين، في جنات النعيم، مع الحور العين والولدان المخلدين.

وبعد: فإن هذه خواطر قد استقيتها من خلال خـبرة طويلـة في الـدرس والمدارسة والبحث والتنقيب، ولم تكن غايتي من ورائهـا أن أضـيف كتاباً آخر جديداً في النحو أو الصرف، أو في غيرهما مـن علـوم اللغـة، ولكننـي أحببت أن أستجلي مواطن جميلة في اللغة، كانت مركومة في ثنايا أكداس من الكتب، غابت عنهـا العيـون، وضـلت عنهـا العقـول، فأحببـت أن أعيـد اكتشافها فأسلط عليهـا الأضـواء ليقـوم الدارسـون بتقليـدها ومحاكاتهـا، والانتفاع بها في كتاباتهم وأحاديثهم، وليعلموا أن لغتهم سهلة سهلة، وأنهم قادرون عليها، وأنها ليست صعبة ولا معقدة كـما يـشاع عنهـا، وكـما يحلـو لكثير منهم أن ينعتوها به.

ولذا، فإني قد قصدت قصداً، وهدفت هدفاً أن أبرز أنماطاً ونماذج لغوية، انصرف عنها الدارسون والكتاب، إما لجهلهم بها، أو لقلة استعمالها فأردت أن أجهرها لهم، وأجسرهم على استعمالها دون تردد، أو خشية أو حذر من الوقوع في الخطأ فإن لغة العرب فيها من المرونة والسعة والتنوع ما يجعلها تتسع لكثير من الاستعمالات اللغوية التي يحذرون منها، أو يتهيبون من استعمالها وهي صحيحة فصيحة، ولكنهم لا يعلمون... لا يعلمون أن لغة العرب بحر واسع، في أحشائه الدر كامن، ولكن الغواصين متقاعسون وخائفون مترددون، ورحم الله حافظاً إذ يقول على لسان العربية:

أنا البحر في أحشائي الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ظاهرة الإبدال في العربية

يعرف الصرفيون الإبدال بأنه وضع حرف مكان حرف آخر، دون اشتراط أن يكون الحرف حرف عله أو غيره، غير أن المدرسين دأبوا على تسمية الإبدال الذي يحصل في حروف العلة (إعلالاً)، والذي يحصل في الحروف الصامتة (إبدالاً).

ويخضع الإعلال في -أغلب حالاته- للقياس، أي أنه تضبطه قواعد مطردة، أما الإبدال، فلا يخضع في أغلب حالاته - للقياس، وإنما يحكمه السماع.

وعلى أية حال -ومن خلال متابعتي لهذه الظاهرة- فإني وجدتها تحصل بفعل ثلاثة عوامل رئيسية، وهي:

١ - اشتراك الحروف في مخرج واحد.

٢ - تأثر الحروف بالسياق الصوتي الذي تقع فيه.

٣- تأثر الحروف بـ(تاء الافتعال).

وسوف أتناول كل واحد منها على حدته. فأبدأ بالمخرج الصوتي، فأقول:

١- المخرج الصوتي:

والمخرج الصوتي: هو المكان الذي يخرج منه الصوت، وأذكّر أن المخرج الصوتي هو عضو النطق الذي يخرج منه الصوت، إذ إن جهاز النطق البشري مؤلف من مجموعة من أعضاء النطق، يمكن ترتيبها على النحو التالي[1]:

١- **الحنجرة:** ويخرج منها الأصوات الحنجرية، وهي: (الهاء والهمزة)، وينتج الصوت بالتقاء الوترين الصوتيين.

٢- **الحلق:** ويخرج منه الأصوات الحلقية، وهي: (العين والحاء)، وينتج الصوت بالتقاء مؤخرة اللسان مع جدار الحلق.

٣- **اللهاة:** ويخرج منها الأصوات اللهوية، وهي: (القاف)، وينتج الصوت بالتقاء أقصى اللسان مع أدنى الحلق.

٤- **الطبق اللين:** ويخرج منه الأصوات الطبقية، وهي: (الكاف والغين والخاء)، وينتج الصوت بالتقاء مؤخرة اللسان مع الطبق اللين (الحنك اللين).

٥- **الطبق الصلب:** ويخرج منه الأصوات الغارية، وهي: (الياء والجيم والشين)، وينتج الصوت بالتقاء مؤخرة اللسان مع وسط الطبق (الحنك).

٦- **اللثة:** ويخرج منها الأصوات اللثوية، وهي: (النون واللام والراء)، وينتج الصوت بالتقاء اللسان مع اللثة.

---

(١) هذه أعضاء النطق التي يحدث فيها التصويت.

٧-**الأسنان واللثة معاً:** ويخرج منها الأصوات الأسنانية اللثوية، وهي: (الدال والتاء والطاء والزاي والسين والصاد، والضاد الحديثة[1])، وينتج الصوت بالتقاء طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.

٨-**الأسنان:** ويخرج منها الأصوات الأسنانية، وهي: (الذال والثاء والظاء)، وينتج الصوت بالتقاء طرف اللسان مع الثنايا العليا.

٩-**الشفتان والأسنان معاً:**ويخرج منها الأصوات الشفوية الأسنانية، وهي: (الفاء)، وينتج الصوت بالتقاء الشفة السفلى مع الأسنان.

١٠-**الشفتان:** ويخرج منها الأصوات الشفوية، وهي: (الميم والواو والباء)، وينتج الصوت بالتقاء الشفتين، السفلى متحركة، والعليا ثابتة.

هذه هي المخارج الصوتية في العربية بحسب الدرس الصوتي الحديث.

ولكن الخليل بن أحمد الفراهيدي - وهو أول من تطرق إلى الحديث عن المخارج الصوتية- كان قد صنف الأصوات على النحو التالي:

١-**الأصوات الحلقية وهي:** (ع، غ، هـ، ء، ح، خ)؛ لأن مبدأها من الحلق.

---

(١) الضاد الحديثة: هي حرف من حروف الإطباق كالطاء، وهي من الأصوات الشديدة. وأما الضاد العربية، التي تنسب العربية إليها، فهي صوت صعب النطق على الفصحاء من العرب، بلْه العوام والمتأخرين من أبناء هذا الزمان، الذين لا يتحرجون من اللحن أو سوء النطق، وهو حرف رخو، صنفه الخليل مع الحروف الشجرية وهي (الجيم والشين والضاد).

٢- **الأصوات اللهوية وهي**: (ق، ك)؛ لأن مبدأها من اللهاة.

٣- **الأصوات الشجْرية وهي** :(ج، ش، ض[1])؛ لأن مبدأها من شجْر الفم، أي منفتحه.

٤- **الأصوات الأسلية وهي**: (ص، س، ز)؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان.

٥- **الأصوات النطعية وهي**: (ط، د، ت)؛ لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى.

٦- **الأصوات اللثوية وهي** : (ظ، ذ، ث)؛ لأن مبدأها من اللثة.

٧- **الأصوات الذلقية وهي**: (ل، ن)؛ لأن مبدأها من ذلق اللسان.

٨- **الأصوات الشفوية وهي**: (ف، م، ب)؛ لأن مبدأها من الشفة.

٩- **الأصوات الهوائية وهي**: حروف المد (ي، و، ا)؛ لأنها هاوية لا يتعلق بها شيء.

ولا بد من القول أيضاً أن لكل صوت في مخرجه- نقطة تصويت خاصة ينتج فيها، ولا يشاركه فيها غيره من الأصوات التي تنتمي إلى ذلك المخرج، وإن تعددت، وهي التي تحدد هويته وصفاته وهي التي يجب مراعاتها عند نطق الأصوات وعند تدريسها، انظر مثلاً - الأصوات الشفوية، وهي: (الميم والباء والواو)، إنها جميعاً تشترك في مخرج واحد هو

---

(١) راجع الهامش السابق.

الشفتان، ولكنك حين تنطق كل واحد منها مسكناً تجده يحدث في نقطة معينة تتكيف معها الشفتان غلقاً وفتحاً وقبضاً وضماً وانفراجاً لتعطي الحرف صوته الذي يميزه عن غيره، فعند النطق بالميم مسكنة تنغلق الشفتان، بحيث تسمح للهواء أن ينسرب خارجاً من الأنف، وعند النطق بالباء تنغلق الشفتان وتحبس الهواء، وتمنعه من الانسراب من الأنف مما يشكل ضغطاً على الشفتين، يؤديان إلى انفجار صوتي عند انفراجهما، وعند النطق بالواو تنفرج الشفتان وتستديران لتسمحا للهواء أن ينسرب خارجاً منهما بحرية.

أثر المخرج في الإبدال:

أنتقل بعد هذا العرض للمخارج الصوتية إلى الكلام على أثر المخرج الصوتي في الإبدال، ولكنني قبل ذلك أورد هذه الحكاية لتكون مدخلاً مناسباً للبحث، فقد صليت وراء أحد (المشايخ) صلاة العشاء في مسجد من مساجد عمان، وكان الرجل يقرأ بنا سورة الشمس مائلاً بالهاء نحو الهمزة في رأس كل آية فيقول:

والشمس وضحاءا

والقمر إذا تلاءا

والنهار إذا جلاءا

وهكذا... إلى أن فرغ من قراءة السورة كلها، وهي قراءة غير صحيحة ولا فصيحة، ولكن الرجل جرى على سجيته غير مقدر جسامة خطئه، وقد ذكرتني هذه القراءة الخاطئة بتوجيه سمعته من أحد علماء القراءات، منبهاً فيه الناس أن يخرجوا الهاء من مخرجها الصحيح، وأن يحذروا من أن يلفظوها همزة أو أن يميلوا بها نحو الهمزة، كما فعل صاحبنا.

والحق أن الرجل عندما أبدل الهاء همزة في قراءته إنما فعل ذلك لأن الهاء أخت الهمزة تتحد معها في مخرج واحد وحيز واحد هو الحنجرة، ولذلك سهل عليه أن يميل بها نحو الهمزة دون أن يشعر .

وأستطيع أن أقول إن الخليل بن أحمد هو أول من تحدث عن إبدال الهمزة هاء، والهاء همزة، لوقوعهما في مخرج واحد في أكثر من موضع، فهو يقول:(الألف صوت مهتوت في أقصى الحلق تصير همزة، فإذا رُفِّهَ عن الهمز صار نفساً تحول إلى مخرج الهاء ولذلك استخفت العرب إدخال الهمزة على الألف، نحو: أراق، وهراق، وإيهاً وهيهاً وأشباه ذلك.

وهكذا يؤكد الخليل العلاقة بين الصوتين، ويؤكد إبدال أحدهما مكان الآخر لخروجهما من مخرج واحد، ويضرب الشواهد بكلمات من اللغة المحكية ووُظِّف فيها الصوتان الواحد مكان الآخر دون أن يتغير المعنى، فيقول (وأصل هاتِ من آتى يؤاتي، قلبت الألف هاء).

ولعل من نافلة القول أن نشير إلى أن العرب قد وظفت الهاء مكان الهمزة في كثير من الألفاظ لسهولة تحول أحدهما مكان الآخر بسبب التشارك في المخرج كما قال الخليل، ألا تراهم يقولون: الأنين والهنين لصوت المكروب وأراق دمه وهراقه، وأجّت النار وهجّت، وأجيج النار وهجيجها: صوت استعار النار وأيهات وهيهات، قال الشاعر:

أيهـــات منـــك الحيـــاةُ أيهاتـــا

وقال:

وهيهات، هيهات العقيق وأهلـه　　وهيهـاتَ خـلٌّ بـالعقيق تحاولـه

ويقولون إيهٍ وإيها، بمعنى هيهِ وهيها.

وإيهٍ بمعنى هيهٍ: اسم فعل للاستزادة، يعني زدني.

وإيها بمعنى هيها: اسم فعل بمعنى اكفف. ومنه حديث أمية وأبي سفيان، قال: يا صخر هيه، قلت: هيها. ومعنى الحديث أن أمية قال لأبي سفيان: زدني، فقال أبو سفيان: كفْ عن ذلك. ومنها: هزّ وأزّ، والهز للمحسوسات والأز للنفسيات والوجدانيات. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم].

ولعل هذا الإبدال الذي يحصل بين حرفين مشتركين في مخرج واحد غير مقصور على الحروف الحنجرية، بل إنه يحصل في أكثر من مخرج، فإننا

نجدها أكثر حصولاً في الأصوات اللثوية وبخاصة بين اللام والنون، إذ يتبادل هذان الصوتان مكانيهما في كثير من الألفاظ دون أن يتغير المعنى، مثل لفظة: أصيلال وأصيلان في قول النابغة:

وقفت فيها أصيلالاً أسائلها   أعيت جواباً وما بالربع من أحد

فإن أصل: (أصيلالاً): أصيلاناً، أبدلت النون لاماً، وهي تصغير: أصيل، مثل بعير وبُعْران. والأصيل العشي، ووقت ما قبيل الغروب.

ومن الألفاظ التي تبدل فيها اللام نوناً بسبب اشتراكهما في المخرج الواحد قولنا: إسماعيل وإسماعين، وجبريل وجبرين، وبيت جبريل وبيت جبرين[1] وعزرائيل وعزرائين، وسجيل وسجين، قال تعالى: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾﴾ [الفيل]. وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾﴾ [المطففون].

وأورد ابن جني في الخصائص تحت عنوان: «في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه» ألفاظاً تستعمل فيها النون مكان اللام دون أن يتغير المعنى، مثل: هتلت السماء وهتنت، قال امرؤ لقيس:

---

(١) بيت جبرين: بلدة تاريخية تقع على بعد ثلاثة وعشرين كيلو متراً شمال غرب الخليل، في فلسطين – ردّها الله، تشتهر بآثارها وينابيعها وبسلتينها، وقلعتها التاريخية، وجرت على أبوابها معركة أجنادين الحاسمة، ويرقد فيها الصحابي الجليل: تميم بن أوس الداري – رضي الله عنه، وهي موئل عائلة الحموز التي ينتمي إليها المؤلف.

فسحّت دموعي في الرداء كأنها كلى من شعيب ذات سحٍّ وتهتان

وقال العجاج:

عـزّز منه وهو معطي الإسهالْ ضرب السّواري متِنَه بالتنهال

التنهال والتهتان بمعنى واحد، استعملت اللام مكان النون.

وأورد قولهم: جاء زيد بل عمرو، وجاء زيد بن عمرو.

ورجل خامل ورجل خامن، وسكرّ طبرزل، وسكرّ طبرزن[1] وهي لفظة فارسية تعني السكر الأبيض الذي يضرب بالفأس، وكانت شائعة في زمن ابن جني.

ويشيع إبدال النون لاماً واللام نوناً في العامية المحكية بصورة واضحة، فهم يقولون عمّان و (عمّال)، وفنجان وفنجال ويطلقون على الزجاج لفظة (بلّور) و (بنّور)، وعلى الدينار: ليرة ونيرة، وتقول المرأة: (لظمت الإبرة بالخيط وهي تقصد نظمتها. ونسمع في لغة السباب قولهم: (يلعن وينعل) ويصرفون منها اشتقاقات، فيقولون: (منعول ومنعولة) مقابل ملعون وملعونة.

---

(١) هي لفظة فارسية تعني السكر الأبيض، وأصلها (طبرزد) وطبر: الفأس، وزد: ضرب، ومعنى الكلمة: يضرب بالفأس لصلابته، انظر الخصائص ج٢، ص٨٢.

هذا، ولنا عند الحروف الأسنانية وقفة قصيرة إذ ورد علينا أمثلة تبدل فيها السين تاء، وليس من سبب لهذا الإبدال إلا إنّ الحرفين يشتركان في مخرج واحد. انظر إلى هذا الشاهد:

يا قاتل اللهُ بني السّعْلات عمرو بن يزيوع شرار النات

غير أعفّاء ولا أكيات

أراد: (شرار الناس)، و (ولا أكياس) فأبدل السين تاء، ونجد في اللسان لفظة: (السغب) وتعني الجوع. كما نجد لفظة: (التغب) ومن معانيها الجوع.

ذلك مما يسر الله من الشواهد التي تثبت أن تشارك الحروف في المخارج قد يؤدي إلى إبدال بعضها مكان الآخر.

وهذا يصدق على الأصوات المتقاربة المخارج، فقد تجد صوتين يتبادلان مكانيهما لقرب مخرج أحدهما من مخرج الآخر، مثل الهمزة والعين، فالهمزة حرف حنجري، والعين حرف حلقي. والحنجرة والحلق متجاوران، لذلك نجد الهمزة تبدل عيناً في بعض اللغات (اللهجات) الحديثة فإننا نسمع من يبدل همزة (لأ) عيناً فيقول (لع) وهمزة (سؤال ومسألة) فيقول (سعال ومسعلة[1]) ، يستخفون هذا الإبدال بين الحرفين لتقارب مخرجيهما.

---

(١) نسمع هذه اللهجة في فلسطين ومصر.

ولعلّ هذا ليس ببعيد عن لهجة تميم المعروفة بالعنعنة. وفيها يبدلون همزة (أن) المفتوحة عيناً، فيقولون (عَنْ) بدل (أنْ) و(عَنَّك) بدل أنك. قال ذو الرُّمة:

أعن ترسَّمتَ من خرقاء منزلةً ماءُ الصبابةِ من عينيك مسجومُ

يريد: أأن.

وقال جران العَوْد:

فما أُبنَ حتى قُلْنَ يا ليت عَنّنا ترابٌ وعنَّ الأرض بالناس تخسفُ

ويريد: أننا تراب، وأنَّ الأرض.

وقال الأصمعي أنشد ابن هرمة أمام الرشيد:

أَعنْ تغنّت على ساقٍ حمامةٌ ورقاءُ تدعو هديلاً فوق أعواد

يريد: أأنْ تغنّت.

وقال الفرّاء: لغةُ قريش ومن جاورهم «أأن» ولغة تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون (أن) إذا كانت مفتوحة عيناً، ويقولون: أشهد عَنّك رسول الله، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف.

ولعل هذا هو السبب في تحول القاف العربية إلى الجيم القاهرية التي تشبه صوت (G) في لفظة Good باللغة الإنجليزية ، والتي تنطق في أكثر من قطر من الأقطار العربية، فالصوتان: (ق) في قال و(G) في لفظة Good

يخرجان من مخرجين متقاربين هما اللهاة وهي مخرج القـاف، والطبـق اللـين وهو مخرج الجيم القاهرية.

ومن الحروف التي يستعمل أحدهما مكان الآخر حرفا الـضاد والظـاء، فإننا نـسمع مـن يقـول في ضرب (ظـرب) وفي ضـبع (ظبـع) وفي الأرض (الأرظ) وهكذا...

وهي لغة تشيع الآن في العراق وما جاورها من بـلاد الـشام، في سـوريا والأردن وفلسطين، ولعل الـذي سـهل هـذا الاسـتعمال تقـارب مخرجـي الحرفين، كما ترى، إذ الظاء حرف أسناني والضاد حرف أسناني لثوي.

ولا يظننّ أحد أن هذه اللهجة لهجة حديثة، بل هي لهجة تمتـد جـذورها إلى عصور الفصاحة العربية، فقد أورد صاحب المزهر في علوم اللغة ألفاظاً كثيرة يتبادل فيهما هذان الحرفان مكانيهما دون تغير في المعنى، مثل الأرض والأرظ، والعـض والعـظ، وفاضـت نفـسه وفاظـت، وظباظـب الخيـل وضباضبها، أي أصوات حوافرها.

ويروى أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطـاب، فقـال: مـا تقـول في رجـل ظحى بضب، فعجب عمر ومن حضره من قوله، فقال: يـا أمـير المـؤمنين، إنها لِغة - بكسر اللام، فكان عجبهم من كسر لام لغة، أشـد مـن عجـبهم من قلب الضاد ظاء والظاء ضاداً.

وفي رواية أن رجلاً قال لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، أيظحى بضبي؟ قال وما عليك لو قلت أيضحى بظبي؟ قال: إنها لغة. قال: انقطع العتـاب، ولا يضحى بشيء من الوحش.

وقد أخبر المبرد أن هذه لغة بني ضبة، وذلك عن التوزي عن أبي عبيدة، أن كل العرب تقول: فاضت نفسه بالضاد، إلا بني ضبة فهم يقولون: فاظت نفسه[1].

وتشيع في فلسطين لهجة يبدل فيها الناس القاف كافاً، فيقولون في: قال (كال)، وفي قام (كام)، والسبب في هذا الإبدال تجاور مخرجي الحرفين، فإن القاف مخرجها اللهاة، واللهاة قريبة من الطبق اللين وهو مخرج الكاف، فيسهل على الناس بذلك قلب القاف كافاً، وقد نجد مثل هذا الإبدال حاصلاً في العربية الفصيحة، فأورد صاحب المزهر في علوم القرآن الأمثلة التالية:

- الحوقلة والحوكلة: ضرب من المشي والحركة.
- وأقْمَهَدَ واكْمَهَدَ: إذا رعش من الضعف.
- وقلاقل وكلاكل: قصير مجتمع.
- رجل مُقْبَئِن ومُكْبَئِن: منقبض.
- والقَرْشب والكرشَبْ: المُسنّ.
- وناقة هقْعَة وهكْعة: التي تطلب الفحل، ونسب هذا كله إلى الجمهرة.
- والموقوم والموكوم: الشديد الحزن.
- وفي الأمالي: سهكه وسحقه.

---

(١) المزهر في علوم اللغة ٣٣٩.

ولعل في هذا ما يؤيد ما ذهبنا إليه من أثر للمخارج الصوتية على الإبدال في العربية.

٢- السياق الصوتي:

ويشير مفهوم السياق الصوتي إلى النسق الصوتي الذي ينتظم اللفظة أو العبارة، فقد لاحظ العلماء أن بعض الأصوات يتأثر بما يجاوره من أصوات أخرى إما تأثراً خفيفاً ينجم عنه إبدال خفيف كالإمالة، وإما تأثراً كبيراً يحدث عنه إبدال كامل كإبدال السين صاداً أو زاياً في قراءة من قرأ: (اهدنا السراط المستقيم)، فقد روي أن أبا عمرو بن العلاء كان يقرأ السراط بالصاد والزاي في كل القرآن، وكذلك قرأ حمزة بالصاد والزاي في كل القرآن[1].

ويعلل المهتمون بالدراسات الصوتية إبدال السين صاداً مرة، وزاياً مرة أخرى بتأثر السين بما يجاورها من أصوات تقع معها في السياق الصوتي الذي ينتظمها، فقالوا: قلبت السين صاداً لتتماثل مع الراء في الفخامة، ومع الطاء في الإطباق، وقلبت زاياً لتتماثل مع الطاء في صفة الجهر؛ لأن الطاء مجهورة والزاي مجهورة أيضاً.

إن تحول الأصوات من صوت إلى آخر لكي يقترب منه أو يتماثل معه في نطقه يسمى في الدرس الصوتي الحديث: المماثلة Assimilation، وهذه المماثلة

(١) انظر سبع القراءات «ابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، ط٢ دار المعارف»، ١٤٠٠هـ.

لا تحدث إلا في الكلام المحكي، ويعبر عنه في الدرس الصوتي الحديث بـ: «Sound in Speech»: الصوت في الكلام».

ولقد سبق العرب غيرهم إلى هذا العلم الذي أسس على درس القراءات القرآنية الذي بدأ في القرن الأول الهجري، ثم أخذ في الارتقاء في القرون اللاحقة على أيدي ثلّة من العلماء النابهين، من أمثال أبي عمرو بن العلاء والكسائي، والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وابن جني، وغيرهم - رحمهم الله جميعاً.

ولقد اتبعوا في ذلك منهجية واقعية قائمة على الملاحظة العلمية والتجريب والتطبيق، وأخذوا أمثلتهم من النصوص اللغوية المستعملة: من الشعر والنثر، ومن القرآن الكريم. انظر إليهم كيف يعللون تحول السين صاداً مرة وزاياً مرة أخرى، يقولون: (أبدلت السين صاداً لتصبح قريبة من الطاء، لأن الصاد لها تصعد في الحنك، وهي مطبقة والسين مهموسة، وهي من حروف الصفير، فثقل على اللسان أن يعمل منخفضاً ومستعلياً في كلمة واحدة، فقلبت السين إلى الصاد؛ لأنها مؤاخية للطاء في الإطباق ومناسبة للسين في الصفير؛ ليعمل فيها اللسان متصعداً في الحنك عملاً واحداً، وأما إمالة الصاد إلى الزاي فلأن الصاد وإن كانت من حروف الإطباق، فهي مهموسة، والطاء مجهورة، فقلبت الصاد إلى حرف مجهور مثلها، مؤاخ للصاد في الصفير، ليكون مجهوراً كالطاء، وكذلك القول في قصد، ويصدرون، ويصدقون من نحى بها نحو الزاي فلعلة الهمس والجهر).

وعللوا إدغام الدال في التاء في قوله تعالى: (ومهدت له تمهيدا) و (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض) بقولهم: الدال والتاء يخرجان من مخرج واحد، فتحولت الدال تاء لتتماثل معها صوتياً (مهتْ تُ) ثم أدغمت الساكنة في المتحركة لتقرأ (مَهّتُّ)، وهذا يحصل في (أشْهدتهم، ووجدت) وهذا الإدغام إدغام تام، يحصل فيه ذهاب الحرف ذاتاً وصفة.

ولكنهم عندما يتحدثون عن إدغام الطاء في التاء، وهما يخرجان من مخرج واحد أيضاً يقولون في: (فرطت، وبسطت) تدغم الطاء في التاء إدغاماً ناقصاً أي يذهب الحرف المدغم ذاتاً ويبقى صفة، وإنما منع الإدغام التام هنا؛ لأن الطاء أقوى من التاء، ولا يدغم القوي في الضعيف.

هذه نماذج من تعليلاتهم، وهي تدل على دقة الملاحظة التي كانوا يتمتعون بها، وعلى التجريب الذي اتخذوه منهجاً في تفسيرهم الظواهر اللغوية.

وعلى كل حال فإننا ومن خلال ما سبق من الأمثلة المعللة نستنتج أن إبدال السين صاداً أو زاياً في كلمة (السراط)، والدال تاء في كلمة (وجدت)، والطاء تاء في كلمة (بسطت) وأشباهها، إنما يحصل بسبب تأثر الحروف المبدلة بما يجاورها من حروف أخرى تقع معها في السياق الصوتي الذي ينتظمها:

من أجل هذا خرج علماء القراءات بتعميم مبني على الملاحظة مفاده أن كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو متجانسين وجب إدغام الأول

منهما لغة وقراءة، فالمثلان: نحو فاضربْ به، ربحتْ تجارتهم، وقدْ دخلوا ..الخ، والمتجانسان نحو: قالتْ طائفة، أثقلتْ دَعوا، وقدْ تبين، إذْ ظلمتم، بل ران، ما لم يكن أول المثلين حرف مد، نحو: (قالوا وهم/ الذي يوسوس) أو أول الجنسين حرف حلق، نحو (واصفحْ عنهم[1]).

وهذه الظاهرة ليست مقصورة على العربية دون غيرها، بل إنها تشيع في معظم اللغات، فالإنجليز مثلاً يلفظون هذه الجملة (Does she...?) هكذا (Doshe...?)، محولين صوت (Z) الناشئ عن صوت (S) في كلمة (Does) إلى صوت (sh)، وذلك لكي يتماثل مع صوت (sh) الموجود في أول كلمة (she) ثم يدغم الأول الساكن في الثاني المتحرك، فتلفظ الجملة (Doshe...?)، ومثل هذا التماثل يحدث بين صوتي (d) و(t) في عبارة: (Good Teacher) فتلفظ: (Gootteacher) وبين صوتي (k) و(g) في جملة: (Thank God) فتلفظ: (Thangod).

ولعل من المفيد أن نقول إن مثل هذا الإبدال لا يكون إلا في حروف متحدة في المخارج أو متقاربة فيها. ومن أمثلة هذا في العربية ما يحصل بين[2]:

١ – النون واللام في مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم]، وتلفظ: (وألّيس).

---

(١) انظر الهامش السابق.

(٢) النشر في القراءات العشر من ص ٢-٢١.

٢- النون والراء في مثل قوله تعالى: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ⁽٧⁾﴾ [العلق]، وتلفظ: (أرّآه).

٣- النون والميم في مثل قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ⁽١⁾﴾ [النبأ]، أصلها: (عن ما).

٤- اللام والراء في مثل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ⁽١١٤⁾﴾ [طه]، وتلفظ: (قُرَّب).

٥- التاء والدال في مثل قوله تعالى: ﴿فَادَّٰرَءْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة:٧٢]، أصلها: (تدارأتم[1]).

٦- التاء مع الضاد في مثل قوله تعالى: ﴿يَضَّرَّعُونَ ⁽٩٤⁾﴾ [الأعراف]، أصلها: (يتضرعون[2]).

٧- التاء مع الطاء في مثل قوله تعالى: ﴿قَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ [الأحزاب:١٣]، تقرأ: (قالطّائفة).

٨- الدال مع التاء في مثل قوله تعالى: ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ﴾ [الصف:٥]، تقرأ: (وقتّعلمون).

٩- الذال مع الظاء في مثل قوله تعالى: ﴿إِذ ظَّلَمُوٓا۟﴾ [النساء:٦٤]، وتقرأ: (إظّلموا).

---

(١) فادارأتم: أصلها: تدارأتم، وعند إدغام التاء في الدال صار المُدْغم ساكناً، ولما كانت اللغة العربية لا تبدأ بساكن احتيج إلى الهمزة للتخلص من البدء بالساكن.

(٢) النشر في القراءات العشر، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، ج٢ ص١٩.

١٠ – الثاء مع الذال في مثل قوله تعالى: ﴿يَلْهَثْ ذَّلِكَ﴾ [الأعراف:١٧٦]، وتقرأ: (يلهذّلك).

١١ – الباء مع الميم في مثل قوله تعالى: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود:٤٢]، وتقرأ: (اركمّعنا).

١٢ – القاف والكاف في مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾ [المرسلات]، وتقرأ: (نخلكّم).

وأشير إلى أن هذه الأمثلة الاثنا عشر قد حصل فيها جميعاً إبدال للحرف الأول ليتماثل مع الثاني، ثم أدغم الأول الساكن في الثاني المتحرك.

وقد أورد صاحب النشر في القراءات العشر أمثلة على إدغام الحروف المتجانسة، أي الحروف المتقاربة المخارج وحددها وحدد العلماء الذين قرأوا بها، ومن هذه الأمثلة[1]:

١ – ما يحدث بين الباء والفاء مثل قوله تعالى: «وإن تعجبْ فعجب» و«اذهبْ فإن لك».

٢ –التاء مع الثاء والجيم والطاء والسين ، والصاد، نحو: «بعدت ثمود»، «كذبت ثمود»، «نضجت جلودهم»، «وجبت جنوبها»، «حملت

(١) النشر في القراءات العشر من ص ٢ – ٢١ وانظر أيضاً التطبيق الصرفي، باب الإدغام ص ٢١٠، ٢١١.

ظهورهما»، «كانت ظالمة»، «أنبتت سبع سنابل»، «جاءت سيارة»، «حصرت صدورهم»، «لهدمت صوامع».

ونذكر أن هذا الإدغام في هذه المواضع لم يحصل إلا بعد أن تحول الصوت الأول الساكن إلى صوت مماثل للثاني ثم أدغم فيه، وإنما سوغ الإدغام لتجاور الأصوات في السياق، وتقارب المخارج.

تاء الافتعال:

وتاء الافتعال هي التي تكون في صيغة «افتعل» وما يتصرف منها من الأفعال والأسماء، مثل:

اجتمع ←——— افتعل من جمع، ومنها: يجتمع ومجتمع واجتماع

اقترب ←——— افتعل من قرب، ومنها: يقترب ومقترب واقتراب..

استمع ←——— افتعل من سمع، ومنها: يستمع ومستمع واستماع..

ويلاحظ أن هذه التاء إذا اجتمعت مع بعض الحروف تأثرت بها فتحولت من صورتها التي هي عليها إلى صورة أخرى جديدة، فقد تبدل دالاً مع بعض الحروف وطاءاً مع حروف أخرى.

أولاً: إبدال تاء الافتعال دالاً:

فهي تبدل دالاً إذا وقعت في فعل تكون فاؤه واحداً من الحروف التالية: (الدال والذال والزاي)، وفيما يلي بيان ذلك:

١ - الدال مع تاء الافتعال، مثل: (ادّحر) من دحر، أصلها: ادتحر، قلبت التاء دالاً فصارت: اددحر، ثم ادغم الأول الساكن في الثاني المتحرك، فصار الفعل: ادّحر، ومنه: مُدَّحر، وادّحار...

ومثله: ادّعى من دعا، وأصله ادتعى: ومنه: مدّع وادعاء، .... وكذلك يحصل في دهن، ودرأ.

٢ - الزاي مع تاء الافتعال، مثل: (ازدجر) من زجر، وأصلها: ازتجر، قلبت التاء دالاً لوقوعها بعد الزاي، وكذلك يحصل في ازدحم من زحم، وازداد من زاد.

٣ - الذال مع تاء الافتعال، مثل: اذْكر من ذكر، وأصلها: اذتكر، فقلبت التاء دالاً لوقوعها بعد الذال فصارت: اذدكر.

ويجوز أن تقلب الذال دالاً فتصير اددكر ثم تدغم الدال الساكنة في المتحركة فتصير ادّكر.

ويجوز أن تقلب الدال ذالاً فتصير: اذْذكر، ثم تدغم الساكنة في المتحركة فتصير: اذّكر، وهذا يعني أنه يمكن أن يأتي من ذكر ثلاثة ألفاظ هي: اذدكر

وادّكر، واذّكر، وهذا الإبدال سماعي لا يقاس عليه، ومن هذا السماعي المتداول قولنا: ذحر ويأتي منها ثلاثة ألفاظ: اذدحر، وادّحر، واذّحر.

ثانياً: إبدال تاء الافتعال طاء:

وتبدل تاء الافتعال طاء إذا وقعت في لفظة تكون فاؤها واحداً من حروف الإطباق، وهي: الصاد والضاد، والطاء والظاء. وفيما يلي بيان ذلك:

١ - إذا كانت فاء الكلمة صاداً وكانت الكلمة مزيدة بتاء الافتعال، فإن التاء تقلب طاء مثل:

- صبر: إذا زدناه تاء الافتعال يصير: اصتبر ثم تقلب التاء طاء فيصير: اصطبر. وهكذا نقول في:
- صدم: اصطدم.
- صك: اصطك.
- صرع: اصطرع.
- صاد: اصطاد.

٢ - إذا كانت فاء الفعل ضاداً، وهو مزيد بتاء الافتعال فإن التاء تقلب طاء مثل:

• ضرب: اضترب ← اضطرب

• ضلع: اضتلع ← اضطلع

• ضجع: اضتجع ← اضطجع

٣- إذا كانت فاء الكلمة طاء وقد زيدت بتاء الافتعال فإنها تقلب طاء ثم تدغم الطاء الساكنة في المتحركة، مثل:

• طلع ← اطتلع ← اططلع ← اطّلع

• طرد ← اطترد ← اططرد ← اطّرد

• طعن ← اطتعن ← اططعن ← اطّعن

٤- إذا كانت فاء الكلمة ظاء وهي مزيدة بتاء الافتعال فإنها تقلب طاء مثل:

• ظلم ← اظتلم ← اظطلم

ويمكن قلب الطاء ظاء هكذا: (اظظلم)، ثم تدغم الساكنة في المتحركة، فتصير: (اظّلم).

ولكي لا يكون البحث ناقصاً – ولا نقول مكتملاً – فإنني اختم حديثي في هذا الباب بذكر ما تحدث عنه الصرفيون من إبدال واو الفعل المثال أو يائه تاء إذا وقعتا قبل تاء الافتعال بشروط موجودة في كتب الصرف.

فإذا كانت فاء الكلمة واواً أو ياءً، ووقعت قبل تاء الافتعال تحولت الواو تاء مثل:

- وضع، إذا زدناه تاء الافتعال يصير أو تضع، ثم تقلب الواو تاء فتصير: اتتضع، ثم تدغم التاء الساكنة في المتحركة فتصير: اتّضع. وهكذا نقول في :

- وقى ← اتقى

- وسع ← اتسع

- يسر ← اتسر، وقس عليها (وزن، وضح، وسق، وصف، وسم، وصل)

الإدغام

هو إدخال حرف في حرف آخر من جنسه، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، مثل: صَبَّ، يصبُّ، صبَّاً، وأصلها: صَبَبَ، يَصْبُبُ، صبْباً، ويجب أن يكون الأول ساكناً والثاني متحركاً، بلا فاصل بينهما، وهو ضرب من التأثير الذي يحصل في الأصوات المتجاورة، وهو لا يكون إلا في نوعين من الأصوات، هما:

١ -الصوتان المثلان كإدغام الدال في الدال في قولك: محمدٌ شَدَّ، وهو يُشدُّ.

٢ -الصوتان المتجانسان وهما اللذان يخرجان من مخرج واحد، إذا كان الأول ساكناً والثلني متحركاً، وجب إدغام الأول في الثاني، كاللام والراء في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه] تقرأ: «وقرَّب» أدغمت اللام في الراء لأنهما حرفان لثويان يخرجان من مخرج واحد. وكقولك: «ادّعى» أصلها «ادتعى» فقد تحولت تاء الافتعال دالاً متحركة، فصارت (اذْدَعى) ثم ادغمت الساكنة في المتحركة فصارت «ادّعى».

أحوال الإدغام

للإدغام ثلاث أحوال هي:

١ -الوجوب.

٢ -الجواز.

٣-الامتناع.

الحالة الأولى: وجوب الإدغام.

يجب الإدغام فيما يلي:

١ - الحرفين المثلين إذا كانا في كلمة واحدة، سواءُ أكانا متحركين كمَّر ويمرُّ (أصلهما مرَرَ ويَمْرُرُ)، أم كان الأول ساكناً والثاني متحركاً كمدٌّ وعـضٌّ (وأصلهما مدْدٌ وعـضْضٌ) وقـال تعـالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾ [عبس] و ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾[مريم] أصـلهما عـلى التـوالي: صَبْبٌ، وشقْقٌ وعَدْدٌ.

٢ - المثلين المتجاورين في كلمتين متتاليتين إذا كان الأول منهما ساكناً والثاني متحركاً مثل: واجعلْ لِي، واستغفرْ رَبك، اكتبْ بِالقلم، ربحتْ تِجارتهم، وقدْ دَخلوا، اضربْ بِعصاك.

الحالة الثانية: جواز الإدغام.

يجوز الإدغام وفكه في الأحوال التالية:

١ - أن يكون الحرفان في كلمتين متتاليتين وكانا متحركين، مثل: جَعَلَ لَك، يجوز أن تقول: جعلَّك.

فإن كان الحرف الذي يسبقُ الحرف الأول ساكناً لم يجز الإدغـام. مثل: شهْرُ رَمضان، امتنع إدغام الرائين؛ لأنهـما متحركتـان، وسبق الـراء الأولى حرف ساكن هو الهاء.

٢- أن يكون في أول الفعل الماضي تاءان، مثل: تتابع، وتتلمذ، فيجوز إدغام الأولى في الثانية، مع زيادة همزة وصل في أوله، دفعاً للابتداء بساكن مثل: اتَّابع، واتَّلمذ. فإن كان مضارعاً لم يجز الإدغام، وإنما يجوز تخفيفه بحذف إحدى التاءين، قال تعالى: «تَنَزَّل الملائكة والروح فيها». أي تتنزل، وقال سبحانه فأنذرتكم ناراً تلظى. أي تتلظى.

٣- أن يكون الفعل مضارعاً مضعفاً مجزوماً بالسكون، أو فعل أمر مبنياً على السكون مثل: لم يَمرُرْ، فيجوز أن تقول لم يمرَّ، وكذلك في الأمر تقول: وامْرُرْ، ومُرَّ.

٤- أن يكون الحرفان ياءين في فعل ماضٍ وثانيهما لازم الفتح مثل: حَيِيَ، وعَيِيَ، فيجوز في هذه الحالة الإدغام فتقول في حيي: حَيَّ وفي عيي: عَيَّ. قال تعالى: (ليحيا من حيَّ عن بينه)، وأما في المضارع والاسم فيمتنع، فتقول: لن يحييَ، ورأيت محييا. فالأول منصوب بلن، والثاني منصوب على المفعولية.

٥- أن تكون حركة الحرف الثاني حركة عارضة مثل: اكْفُفِ الشرّ فالكسرة على الفعل (اكْفُفِ) حركة عارضة؛ لأن الفعل في الأصل مبني على السكون (اكففْ) فكسرت الفاء منعاً لالتقاء الساكنين. (الساكن الثاني هو همزة الوصل)، فيجوز لك أن تقول أيضاً: (كفَّ الشر).

الحالة الثالثة: امتناع الإدغام.

يمتنع الإدغام في الأحوال التالية:

١ - أن يتصدر المثلان، أي يأتيان في صدر الكلمة، مثل: دَدَن وتتر وددا، ودِدٍ، وددان[١].

٢ - أن يكونا في اسم على وزن (فُعَل) بضم وفتح، مثل: دُرَر، وجُدَد، وصُفَف، وصُرَر.

أو (فُعُل) بضمتين، مثل: سُرُر، وذُلُل، وجُدُد.

أو (فَعَل) بفتحتين، مثل: طَلَل، ولَبَب، وخَبَب[٢].

أو (فِعَل) بكسر وفتح مثل: لِمَم، وكِلَل، وحِلَل.

٣ - أن يكون المثلان في وزن مزيد فيه للإلحاق، سواءٌ أكان المزيد فيه أحد المثلين؛ مثل: جلْبَبَ، أم لا، مثل: هيْلَل (قال لا إله إلا الله).

٤ - أن يتصل بأول المثلين مدغم فيه، مثل: هلَّل، وشدَّد، ومرَّر. فلا يجوز إدغام الحرف الأول في الثاني؛ لأن الأول مدغم فيه، ومن المستحيل أن يحصل الإدغام في ثلاثة أحرف.

---

(١) الددن والددا والدد: اللهو واللعب. والددان: من لا غناء ولا نفع فيه.

(٢) اللمم: جمع لمه وهو الشعر المجاور لشحمة الأذن والكِلَل: جمع كِلّة وهو الستر الرقيق. والحِلَل: جمع حِلّة وهي المَحَلّة أو المجتمع. والطلل: الآثار الباقية من الديار. واللَّبَب: موضع القلادة من الصدر، والخبب: ضرب من سير الخيل.

٥- أن يكون المثلان في صيغة (أَفْعِل به) للتعجب، مثل: (أحبب بالعلم، وأعزز بالحلم)، فلا يصح أن تقول: (أحبّ بالعلم وأعزّ بالحلم).

٦- أن يكون المثلان في كلمتين، يكون أولهما حرف مدّ ساكن، والثاني متحركاً، مثل: (يلهوْ وائل) و (يمشيْ ياسر).

٧- أن يكون الحرفان ياءين، والثاني منهما متحركاً لزوماً، مثل: (لن يحييَ) الياء الثانية منصوبة بلن. و(رأيت محييا) الياء الثانية منصوبة على المفعولية.

أما في الماضي فيجوز الإدغام، مثل: (عييَ ، وحييَ) فتقول: (عَيَّ فلان في الإجابة) قال تعالى: (ويحيا من حيّ عن بينه)

إدغام المتقاربين

والمتقاربان حرفان من مخرجين متقاربين، فإن وقعا متتاليين وكان أولهما ساكناً والثاني متحركاً جاز إدغام الأول الساكن في الثاني المتحرك في اللغة والقراءة، وقد أوردت كتب القراءات أمثلة متعددة يجوز فيها الإدغام وعدمه، ومن هذه الأمثلة[1]:

١ - إدغام الباء الساكنة مع الفاء: مثل: (إن تعجبْ فَعجب)، في قراءة لابي عمرو والكسائي.

٢ - الباء في الميم، مثل: (يعذبْ من يشاء)، (اركبْ معنا) قرأ بها ابو عمرو والكسائي، وخلف.

٣ - الفاء مع الباء، مثل: (نخسفْ بهم)، قرأ بها الكسائي.

٤ - الراء مع اللام، مثل: (واصطبرْ لعبادته)، قرأ بها أبو عمرو.

٥ - اللام مع الذال، مثل: (من يفعلْ ذلك)، قرأ بها أبو الحارث عن الكسائي.

٦ - الدال مع الثاء، مثل: (من يردْ ثواب الدنيا)، قرأ بها أبو عمرو و الكسائي وحمزة وابن عامر وخلف.

---

(١) النشر في القراءات العشر: ج٢ من ٢-٢١.

٧- الثاء مع الذال، مثل: (يلهثْ ذلك)، قرأ بها غير واحد.

٨- الذال في التاء، مثل: (إذْ تبرأ الذين).

- الذال في الجيم، مثل: (إذْ جعل).
- الذال في السين، مثل: (إذْ سمعتموه).
- الذال في الصاد، مثل:(إذْ صرفنا).
- الذال في الزاي، مثل: (إذ زاغت).

وقرأ بها أبو عمرو وهشام.

٩- إدغام الدال في الذال، مثل: (ولقد ذرأنا).

- إدغام الدال في الضاد، مثل :(وقد ضلوا).
- إدغام الدال في الجيم، مثل:(لقدْ جاءكم).
- إدغام الدال في الشين، مثل:(قد شغفها).
- إدغام الدال في الصاد، مثل:(لقد صرفنا).
- إدغام الدال في الزاي، مثل:(ولقد زينا).

وقد قرأ بها أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام.

١٠- تاء التأنيث في الثاء، مثل: (بعدت ثمود).

- تاء التأنيث في الجيم، مثل: (نضجت جلودهم).
- تاء التأنيث في الظاء، مثل: (حملت ظهورهما).

• تاء التأنيث في السين، مثل: (أنبتت سبع سنابل).

• تاء التأنيث في الصاد، مثل: (لهدمت صوامع).

• تاء التأنيث في الزاي، مثل: (خبت زدناهم).

وقد أدغمها في الحروف الستة أبو عمرو وحمزة والكسائي.

١١-اللام في التاء، مثل:(بل تؤثرون).

• اللام في الزاي، مثل:(بلْ زين).

• اللام في السين، مثل:(بلْ سولت لكم).

• اللام في الضاد، مثل:(بلْ ضلوا).

• اللام في الطاء، مثل:(بلْ طبع).

• اللام في الظاء، مثل:(بلْ ظننتم).

• اللام في النون، مثل:(بلْ نتبع).

وقرأ ببعضها حمزة والكسائي.

أما أحكام النون الساكنة فهي منتشرة في كتب القراءات فيمكن الرجوع إليها.

الوقف

سنّ ابن عم لي سنة حسنة، وهي أن يجتمع أبناء العائلة كل يوم جمعة في بيت واحد من أبناء العائلة، يقرأون القرآن ويتدارسونه، بعيد صلاة المغرب إلى ما بعد صلاة العشاء، فلما كان اجتماعهم في بيتنا قرأ أحدهم من سورة المزمل قول الله سبحانه وتعالى: (... وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأقرضوا الله قرضاً حسنا...)، فوقف على (الصلاة) وقوفاً تاماً، بقوله (الصلات) بالتاء، وليس بالهاء، كما هو معروف، فاحتج جمع من الحاضرين على هذه القراءة، وعارضوها، وقال آخرون: القرآءة جائزة؛ وذلك لأن القرآن عربي كما ذكر الله سبحانه – في أكثر من موضع، وقد ورد عن العرب شواهد من الشعر الفصيح، يقفون فيها على التاء المربوطة بالتاء، مثل قولهم:

الله أنجاك بكفّي مسلمت[1] ... من بعدما وبعدما، وبعدمت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت[2] ... وكادت الحرة أن تدعى أمت

وهذا يعني أن قراءة صاحبنا جائزة، إذ لا يعقل أن يتعارض القرآن العربي مع اللغة العربية.

ودار نقاش، بل جدل بين الفريقين، ولم يتفقوا على شيء، وأنا صامت أستمع، ثم التفت إليّ أحد المحايدين، وقال: فما تقول أنت؟ نريد أن نصل إلى إجابة شافية.

---

(١) مَسْلمة – بفتح الميم: اسم رجل.

(٢) الغلصمة: رأس الحلقوم، والأمة: الرقيقة المملوكة.

قلت: اعلموا أن القراءات القرآنية لا مجال للإجتهاد فيها؛ لأنها نقلت إلينا عن الثقات من العلماء الذين سمعوها عمن سبقوهم بطريقة متواترة جيلاً بعد جيل، عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، عن رب العزة، سبحانه وتعالى. وأن علماء اللغة، والشعراء ليسوا حجة على القرآن الكريم، بل القرآن حجة عليهم. يدورون معه حيث دار ولا يدور معهم حيث داروا وأن بعض ما يجوز في اللغة قد لا يكون جائزاً في القراءة لأن القراءة توقيفية لا قياسية. ولهذا فإنني أقول: إن قراءة صاحبنا غير صحيحة، إذ لم يعرف أن أحداً من علماء القراءات وقف على تاء التأنيث المربوطة بالتاء بل بالهاء.

سكت القوم وعلى وجوه بعضهم علامات توحي بعدم الاقتناع.

ثم أردفت: ولكي تزول شكوكهم اقترح عليكم أن تدور الجلسة القادمة حول أحكام الوقف كاملة. قالوا: نعم الاقتراح. فلما كان موعد الجلسة التالية، وأخذ الجميع مجالسهم، أخذت أقرأ عليهم ما يلي:

الوقف: هو قطع النطق عن آخر الكلمة[1].

---

(١) ونريد به الوقف الذي يهتم بحركة الحرف الموقوف عليه، ولا يعنينا في هذا البحث الوقف المكاني والذي يقصد به المكان الذي يحسن الوقف فيه أو يمتنع مما يسميه علماء القراءات الوقف التام والكافي والحسن والقبيح، وهو الوقف الذي يقابل الابتداء، وهو باب ممتع أرجو الله أن يعينني على الكتابة فيه إنه سميع مجيب.

قواعد الوقف:

١ - **الوقف على الساكن**: يوقف على ما كان ساكن الآخر بسكونه، سواء أكان صحيحاً، نحو: اكتبْ، لم يكتبْ، عنْ، منْ، أم معتلاً مثل: يمشي ويدعو ويخشى، والفتى، وغلى ومهما. قال تعالى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾، ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٨﴾، ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣﴾.

٢ - **الوقف على غير المنوّن**: ويكون في المعرف بأل، والممنوع من الصرف، والفعل، فإذا وقفت على آخر واحد منها فإنك تقف بالسكون: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾، ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨﴾، ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥﴾.

٣ - **الوقف على المنون**. عند الوقف على المنون نراعي ما يلي:

أ- إذا كان الاسم المنون منصوباً أبدلنا تنوينه ألفاً[1] مثل: رأيت زيدا. قابلت رجلا.

قال تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل].

ب- إذا كان الاسم المنون مرفوعاً أو مجروراً حذفنا تنوينه ووقفنا على آخر الكلمة بالسكون، مثل: جاء محمدْ، وعطفت على محمدْ. قال تعالى: ﴿وَمَا

---

(١) هذه هي اللغة الفصحى، وهي أرجح اللغات وأكثرها استعمالاً، وربيعة تجيز الوقف على المنصوب والمرفوع والمجرور بالسكون، فتقول: جاء خالدْ. ورأيت خالدْ، وسلمت على خالدْ.

أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾﴾[القلم] ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾ [ق]

ج- وهناك لغة أخرى نسبها الأشموني إلى ربيعة وذلك بأن يوقف على المنون بإبدال التنوين ألفاً بعد الفتحة وواواً بعد الضمة وياء بعد الكسرة[1] فتقول: رأيت زيدا، وجاء زيدو، ومررت بزيدي.

د- وهناك لغة أخرى نسبها الأشموني إلى الأزد وفيها يتم الوقف على المنون بالسكون في الرفع والنصب والجر، فتقول: جاء زيدْ، ورأيت زيدْ، ومررت بزيدْ.

٤- الوقف على المنقوص:

أ- إذا كان المنقوص منوناً منصوباً، أثبتنا ياءه وأبدلنا التنوين ألفاً، مثل: رأيت قاضياً.

ب- إذا كان مرفوعاً أو مجروراً حذفنا الياء مثل: جاء قاضْ، ومررت بقاضْ. قال تعالى: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾، و﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾، و﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾.

فائدة: وهناك لهجة عربية فصيحة كانت تجيز إثبات الياء في حالتي الرفع والجر فتقول: جاء قاضي، ومررت بقاضي، وعليها وردت قراءة ابن

---

(١) شرح الأشموني ٣/ ٧٤٧-٧٤٨ بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي بيروت ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.

كثير:(ولكل قومٍ هادي) و (ما لهم من دونه من والي) لكن حذف الياء هي اللغة الغالبة.فإن سقط التنوين بسبب المنع من الصرف، فثبتت ياؤه كالمعرف بأل وتسكن فتقول رأيت مراكب في البحر جواري.

فإن كان المنقوص معرفاً بالألف واللام - أي غير منون - أثبتنا ياءه في كل الأحوال، فتقول: جاء القاضي، ورأيت القاضي، وسلمت على القاضي.

غير أنه يجوز حذف الياء أيضاً، فتقول: جاء القاضْ ومررت بالقاضْ. كما في قراءة قوله تعالى«وهو الكبير المتعال» و«لِيُنْذِرَ يومَ التلاقْ».

٥- **الوقف على المقصور**: يوقف على المقصور بالألف دائماً، سواء أكان منوناً أم غير منون فإن كان منوناً حذفت تنوينه ورددت الألف وأظهرتها في اللفظ فتقول: جاء فتى، ورأيت فتى، وسلمت على فتى، فتقف عليه بلا تنوين قال تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾﴾.

وإن كان غير منون وقفت عليه كما هو. قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾﴾ (ولقد جاءكمْ من ربكم الهدى).

٦- **الوقف على هاء الضمير**: إذا وقفت على هاء الضمير المفرد المذكر فإنك تقف على الهاء بالسكون مثل: مررت بهْ، وسلمت عليهْ.

قال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ (١٧)﴾[1] فإن وصلت رددت إليه حركته، مثل: رأيتهُ وسلمت عليه، فتلفظها.

أما هاء ضمير المؤنث فيوقف عليها بالألف، فتقول: رأيتها وسلمت الكتاب لها. قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢)﴾ [الشمس].

٧- الوقف على تاء التأنيث: وهي تأتي في الأسماء مثل: فاطمة، وفي الأفعال مثل: قالت، وفي الحروف مثل: رُبَّت، وثمَّت، ولعلَّت.

أ- الوقف على تاء التأنيث في الاسم، وتسمى (تاء التأنيث المربوطة)، وهي تأتي في آخر الاسم، مثل: فاطمة، شجرة، فإذا وقفنا على اسم مختوم بهاء التأنيث فإننا نقف عليه بالهاء في القراءة سواء أكان الاسم منوناً أو غير منون عند كل القراء، ولا يوقف عليها بالتاء وقد سُمِعَ رجل يقول: يا أهل سورة البقرت، فقال بعض من سمعه: والله لا أحفظ منها آيت، كأنه أراد أن يقول: لا يوجد سورة البقرت بالتاء، بل سورة البقرة بالهاء. أما في اللغة فيجوز الوقف عليها بالهاء وبالتاء، فتقول: جاءت فاطمت وغرست شجرت، قال الشاعر:

---

(١) هاء الضمير المفرد توصل في درج الكلام، بحرف مد بجانبها، إلا إذا التقت بساكن بعدها، فقولك: (رأيتهُ ومررت بهِ) يلفظان: رأيتهو ومررت بهي، فإذا وقفت عليها حذفت صلتها، (وهي الواو أو الياء) فتقول رأيتهْ ومررت بهْ إلا في ضرورة الشعر فيجوز الوقف عليها بحركتها، كقول الراجز:

كأن لون أرضهِ سماؤهُ

الله أنجاك بكفّي مسلمت[1] من بعدما وبعدما، وبعدمت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت[2] وكادت الحرة أن تدعى أمت

فإن ورد الاسم المختوم بتاء التأنيث في المصحف مرسوماً بالتاء، فيجب الوقف عليه بالتاء، اتباعاً للرسم، نحو: (رحمت، ونعمت، وشجرت، وجنّت وكلمت) وقد وقف عليها بعضهم بالهاء في مواضع محصورة[3].

أ- فإن وقعت تاء التأنيث في آخر الفعل، مثل: جاءت وشربت، فالوقف عليها بالتاء لا غير. في القرآن وفي اللغة.

وهذا يسري على الحروف التي تنتهي بتاء مبسوطة، مثل: رُبَّت، وثُمت، ولعلت.

ب- إذا وقعت تاء التأنيث في آخر الاسم وقبلها حرف صحيح ساكن فيوقف عليها بالتاء، مثل: أخْت، وبنْت.

٨- **الوقف على هاء اسكت:** وهي هاء تلحق بعض المتحركات ويجب الوقف عليها بالسكون لا غير، وهي تلحق ما يلي:

أ- الفعل المعتل المحذوف اللام، أي في حالتي الجزم والبناء، مثل:

لم يسْعَ، لم يدعُ، لم يرمِ

اسعَ، ادعُ، ارمِ

---

(١) مَسْلمة- بفتح الميم: اسم رجل.

(٢) الغلصمة: رأس الحلقوم، والأمة: الرقيقة المملوكة.

(٣) النشر في اقراءات العشر، ج٢ ص١٣٠.

يجوز أن تلحق هاء السكت هذه الأفعال جميعها فتصير:

لم يسعَهْ، لم يدعُهْ، لم يرمِهْ

اسعَهْ، ادعُهْ، ارمِهْ

قد يحذف من فعل الأمر المعتل فاؤه ولامه، وتبقى عينه فقط، مثل:

فِ من وفى لِ من ولي

قِ من وقى إِ من وأى

عِ من وعى دِ من ودى

فيجب أن تلحق هاء السكت هذه الأفعال جميعها فتصير:

فِهْ لِهْ

قِهْ إِهْ

عِهْ دِهْ

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام:٩٠].

أ- ما الاستفهامية المجرورة، ذلك لأن ألفها تحذف وجوباً، فتقول: (بمَ، لِـمَ، عَمَّ)، وعند الوقف عليها نلحقها هاء السكت فتصير (بمهْ، لمهْ، عمّهْ)، وفي القراءة يجوز الوقف عليها بالهاء وبالحركة دون الألف.

ب- (ياء المتكلمّ، وهوَ، وهيَ) عند من فتحها جميعاً، مثل: كتابيهْ، وهُوَهْ، وهيَهْ.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠﴾، و﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨﴾.

ج- الحرف المبني على حركة، مثل :(ربَّ، ولعلَّ، وإنَّ، ومنذُ) يجوز أن تقف عليه بهاء السكت فتقول: (ربّهْ، ولعلّهْ، وإنّهْ، ومنذُهْ) ويجوز أن تقف عليه بالسكون .

د- نون التوكيد ونون النسوة ، ونون المثنى والجمع فيجوز أن تلحقها هاء السكت ويجوز أن تقف عليها بالسكون ، نحو:إذهبَنّهْ، وإذهبَنْ

وجاء الرجلانهْ، والرجلانْ

والمجتهدونهْ، والمجتهدونْ.

وقد جاز الوقف عليها بالهاء في القراءة، فقد قرئ في العشر: (بعد أن تولّوا مدبرينهْ)، و(... إنه لمن الظالمينهْ) و (...لعلهم إليه يرجعونهْ[1]).

وممن قرأ بهذه القراءة يعقوب، وهي لغة فاشية مطردة عند العرب، وهي جائزة عند علماء العربية سماعاً وقياساً.

هـ- المبني بناء لازماً المتحرك الآخر كأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام والضمائر والشرط فهذه يجوز أن تقف عليها بإسكان أوآخرها أو بهاء السكت فتقول: أيانْ؟ وأيانه؟ وأينْ؟ وأينهْ؟ وكيفْ؟ وكيفهْ

وأكرمتْ وأكرمتهْ. وهنْ وهنّهْ. وأنتْ وأنتهْ.

وأكرمتهنْ وأكرمتهنهْ.

---

(١) جامع الدروس العربية ج٢ ص٣٦.

وأما الضمير (أنا) فيجوز الوقف عليه بالسكون عند من اعتبر الألف أصليه، فيقول: أنا.

ويجوز حذفها عند من عدّها زائدة والوقف على الضمير بهاء السكت فيقول: أنهْ.

٩- **الوقف على نون التوكيد الخفيفة. (الساكنة)**: وإنها سميت خفيفة لأنها تكون ساكنة، وقد تكتب بالنون مثل: اجلسنْ، وقد تكتب بالتنوين مثل اجلساً، ومنها قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ فيجوز أن تقف عليها بالسكون كما هي مثل: اكتبنْ[1]، ويجوز أن تبدل النون الساكنة ألفاً فتقول: اكتبا. ومنها قول الأعشى:

(ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا)

١٠- **الوقف على (إذاً)**: إذا كتبت (إذاً) بالألف مع التنوين طرحت التنوين ووقفت عليها بالألف الساكنة. وإذا كتبتها -(إذنْ)- بالنون الساكنة أبدلت نونها ألفاً ووقفت عليها بها (إذا) ومنهم من يقف عليها بالنون مطلقاً وهو اختيار بعض النحاة، وإجماع القراء السبعة على خلافه.

١١- **الوقف على ياء المتكلم**: من العرب من يسكن هذه الياء في الوقف فتقول: «الله أعطاني، هذا غلامي» ومنهم من يحذفها ويقف على ما قبلها

(١) ويجوز أن ترسمها تنويناً، هكذا: اكتباً.

بالسكون، مثل: «الله أعطانْ، وهذا غلامْ»، قال تعالى:(فاتقوا الله وأطيعونْ) و (فكيف كان عقابْ) و (فكيف كان عذابيْ ونذرْ) و (فيقول ربي أكرمنْ).

وقول الشاعر:

فهل يمنعنّي ارتيادي البلا دِ مَنَ الموت أن يأتينْ
ومن شانئٍ كاسفٍ وجهُهُ إذا ما انتسبتُ له أنكرنْ

ومنهم من يحركها في الوصل كقول من قال: أعطانيَ اللهُ غلاميَ هذا، فإذا وقف عليها فبإسكانها أو بإلحاقها بهاء السكت مثل قوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ (٢٩)﴾ [الحاقة].

وإذن، فإنه- وبعد هذا العرض المتواضع لأحكام الوقف فإننا نقول: لا يجوز الوقف على هاء التأنيث المربوطة بالتاء بل الهاء.

الفتح والإمالة

الفتح: هو عبارة عن فتح القارئ أو المتكلم لفيه بلفظ الحرف، لا فتح الحرف؛ إذ الألف لا تقبل الحركة. وهو فيما بعده ألف أظهر، ويقال له أيضاً: (التفخيم)، وربما قيل له (النصب)، ويقسم إلى فتح شديد، وفتح متوسط.

والفتح الشديد: هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف، وهو حرام في قراءة القرآن، وهو معدوم في لغة العرب، وإنما يوجد في لفظ العجم، وهو التفخيم المحض، أو الفتح المحض.

والفتح المتوسط: هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة وهو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء، ويقال له (الترقيق) وربما قيل له (التفخيم) بمعنى أنه ضد الإمالة[1].

والإمالة والفتح لغتان مشهورتان، فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب، الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد، من تميم وأسد وقيس[2]. فهي لغة فصيحة كما ترى، وقرئ بها القرآن الكريم، وهي تشيع الآن في بعض اللهجات العربية المعاصرة، وخاصة في لبنان.

---

(١) النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٠.

(٢) النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٠.

وقد اختلف العلماء في أيهما أصل وأيهما فرع، وقد ذهب أكثرهم إلى أن الفتح هو الأصل، والإمالة فرع عليه.

ويقول الراجحي في التطبيق الصرفي: إن الإمالة نوع من التغيير الذي يحصل بفعل التقارب بين الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة، ويضيف أن المحدثين يرجعون أثر الأصوات إلى نوعين:

١ - تأثر رجعي (Reressive)، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

٢ - تأثر تقدمي (Progressive)، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول[١].

والفتح والإمالة صوتان صائتان (Vowels)، فالفتح هو النطق بالصوت مع فتح الفم، وقد يكون صائتاً قصيراً (حركة قصيرة Short Vowel)، أي فتحة (a). وقد يكون صائتاً طويلاً (حركة طويلة Long Vowel)، أي ألف (aa).

والإمالة هي أن يميل القارئ أو المتكلم الفتحة نحو الكسرة (e)، أو الألف نحو الياء قليلاً (بين بين) (a) أو ميلاً شديداً، لا يصل إلى درجة إبدال الألف ياء إبدالاً كاملاً.

والإمالة في الفعل أقوى منها في (الاسم) لتمكنها في التصريف، وهي دخيلة في الحرف لجموده، ولذا قلت فيه.

---

(١) التطبيق الصرفي، ص١٨٦.

وقد أوضح العلماء أن الإمالة تحدث لأسباب صوتية تؤدي إلى الانسجام بين الأصوات في الكلام، فقالوا إن الغرض منها تناسب الأصوات وتقاربها؛ لأن النطق بالياء والكسرة انحدار وتسفل، والفتحة والألف تصعد واستعلاء، فالإمالة تصير من نمط واحد في التسفل والانحدار[1].

أسباب الإمالة: قلنا قبل قليل إن القصد من الإمالة هو التناسب والإنسجام بين الأصوات المتقاربة في الكلام، واعلم أن أسباب الإمالة ليست بموجبة لها، بل هي المجوّزه لها عند من هي في لغته، وكل موضع يحصل فيه سبب الإمالة يجوز لك الفتح فيه.

واعلم أن الإمالة لا تكون إلا في صوتين هما الألف والفتحة، فتمال الألف نحو الياء، وتمال الفتحة نحو الكسرة.

---

(١) التطبيق الصرفي ١٨٧.

أولاً: إمالة الألف نحو الياء

وهي تمال للأسباب التالية:

١ - أن تكون الألف يائية (أصلها ياء) متطرفة، في الأسماء والأفعال. فالأسماء نحو: (الهدى، والهوى، والزنا، ومأواه، ومثواكم)، ونحو: (أدنى، وأزكى، وأعلى، وموسى، ويحيى، وعيسى). وفي الأفعال، نحو: (أتى، وأبى، وسعى، ويخشى، ويرضى، وسوّى، واجتبى، واستعلى).

وتعرف ذوات الياء من الأسماء بالتثنية، تقول: (فتى: فتيان) و(هدى: هديان) و(مولى: موليان).

وفي الواوي منها: تقول: (أب: أبوان)، و (الصفا: الصفوان) و(السنا: سنوان) و (عصا: عصوان).

وتعرف ذوات الياء من الأفعال بإسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة تقول: (رمى: رميت) و(اشترى: اشتريت) و(استعلى: استعليت)، أما الواوي منها فتقول فيه: (دعا: دعوت) و(علا: علوت) و(خلا: خلوت) و(بدا: بدوت).

• فائدة: كل رباعي فما فوقه من الأسماء والأفعال، مختوم بألف، تكون ألفه يائية، وترسم على صورة الياء، نحو: (أعلى، وأزكى، وأدنى، وأربى) في الأسماء، ونحو: (زكّى، ونجّى، وانجى، واستعلى) في الأفعال.

٢ - أن تكون الألف للتأنيث، وهي كل ألف زائدة، رابعة فصاعداً، دالة على مؤنث حقيقي أو مجازي، وتكون في (فعلى) بضم الفاء أو كسرها أو فتحها، نحو: (طُوبى، وبُشرى، وقُصوى، والقُربى) و(إِحْدى، وذِكْرى، وسِيما، وضِيزى) و(سَلوى، وتَقوى، ودَعْوى) والحق بعضهم بها (موسى، وعيسى، ويحيى) مع أنها أعجمية لا توزن، وقد الحقها بعضهم بالمؤنث كما سبق.

٣- أن تحلَّ الياء محلّ الألف في بعض تصاريف الكلمة نحو: (ملهى) فالألف أصلها واو من (لها يلهو) ولكنها تصير ياء في التثنية والجمع، فتقول: (ملهيان وملهيات) و(تلا، وغزا) فأصل هذه الألف واو: (غزا: يغزو) و(تلا: يتلو)، ولكنها تصير ياء إذا بني الفعل للمجهول فتقول (غُزِي وتُلِي[1]) وأمالوا (الغلا والربا والضحى[2])؛ لأنها تصير في التثنية:(عليان، وربيان، وضحيان) ويلاحظ أن هذه الكلمات الثلاثية مضمومة الأول أو مكسورته.

٤ - أن تكون الألف عيناً في فعل أجوف سواء أكان أصلها الواو أو الياء بشرط أن تكسر فاؤه عند إسناده إلى تاء الضمير، نحو: (باع: بِعت،

---

(١) أجاز بعض القراء هذه الإمالة (النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٤).

(٢) كل ما رسم في القرآن الكريم من الثلاثي على صورة الألف القائمة فلا يمال ألفافاً، نحو: دعا ربه، وخلا بعضهم، وعفا الله، وشفا حفرة، وسنا برقه، وأبا أحد (أقحاف فضلا/ البشر، ص٢٥١، ج١).

ونام: نِمت، وخاف: خِفت، وسار: سِرت) ولكنها لا تمال في (قال: قُلت، ودار: دُرت)؛لأن الفاء مضمومة في الفعل المسند إلى التاء.

وتجوز الإمالة وعدمها في:(مات)؛ لأنه يجوز لك أن تكسر الفاء وتضمها عند إسنادها إلى التاء، فتقول: (مات: مِتُ) فتمال، و(مات مُتّ) فتفتح.

٥- أن تقع الألف قبل ياء، نحو: (بايع، وتمايل)، فتمال الألف في هذه الكلمات؛ لأنها وقعت قبل ياء مباشرة.

٦- أن تقع الألف بعدها، لكن بالشروط التالية:

أ- أن تكون الياء متصلة بها، نحو: (بيان، وأياما، والحياة).

ب- أن يفصل بينهما بحرف واحد، نحو:(شيبان).

ج- أن يفصل بينهما بحرفين يكون أحدهما الهاء، نحو: (يدها، وبينها) وذلك لأن الهاء صوت ضعيف، وقد يكون الفاصل غير ذلك، نحو: (رأبت يدنا[1]).

٧- أن تقع الألف قبل كسرة، نحو: (سالِم، وكامِل، وعابِد)، وقد تكون الكسرة عارضة، نحو: (من الناسِ، وفي النارِ)؛ لأن حركة الإعراب غير لازمة.

(١) النشر ص٣٣ ج٢.

٨- أن تقع الألف بعد كسرة، وهذه الكسرة لا يمكن أن تكون ملاصقة للألف، إذ لا يثبت قبل الألف إلا فتحة؛ لأنها من جنسها، وغير ذلك من الحركات لا يتلاءم معها؛ إذن لا بد أن تكون الكسرة التي تسبق الألف الممالة مفصولة عنها:

أ- إما بحرف واحد مفتوح نحو: (كتاب، وحساب).

ب- أو بحرفين بشرط أن يكون أولهما ساكناً، نحو: (مِفْتاح، ومِزْلاج).

ج- أو بحرفين مفتوحين والثاني منهما هاء، نحو: (يضربَها، ويريد أن يؤدِّبَها[1]).

د- أو بثلاثة أحرف بشرط أن يكون الأول ساكناً، وأحد الحرفين الآخرين هاءً، نحو: (درهماك) فالدال مكسورة، ويفصلها عن الألف ثلاثة أحرف الأول وهو الراء ساكن، والثاني هو الهاء.

٩- إرادة التناسب، نحو: (رأيت عمادا) فقد أجازوا إمالة الألف المبدلة من التنوين لأجل إمالة الأولى الممالة لأجل الكسرة. وهذا إنما أجيز لإحداث الاتساق والانسجام بين الأصوات.

وشبيه بهذه الإمالة ما يحصل في كلمة (تراءى) إذ أمالوا الألف الأولى لتتناسب مع الألف الثانية الممالة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا

(١) لأن الساكن والهاء في حكم غير الموجودين، إذ الهاء حرف ضعيف والساكن حاجز غير حصين.

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى] فالألف في (والضحى) لا يجوز إمالتها؛ لأن أصلها من (الضحوة)، غير أن كلمتي (سجى وقلى) تمال الفاهما، لأنهما منقلبتان عن الياء، فأميلت ألف(والضحى) لإحداث الانسجام الصوتي. قال الجزري في النشر: «وقيل في إماله (الضحى والقوى، وضحاها وتلاها) إنها بسبب إمالة رؤوس الآي المهالة قبل وبعد، فكانت من الإمالة للإمالة، يعني أميلت لتنسجم مع رؤوس الآي المهالة قبلها وبعدها[1]».

١٠ - الإمالة لكثرة الاستعمال، كإمالتهم (الحجاج) عَلَمًا لكثرته في كلامهم، ذكره سيبويه[2]. ومن ذلك إمالة (الناس) في الأحوال الثلاث.

١١ - الإمالة لأجل الفرق بين الاسم والحرف، وهو قول سيبويه، قالوا (باء وتاء في حروف المعجم يعني بالإمالة لأنها أسماء ما يلفظ به، فليست مثل (ما و لا) وغيرها من الحروف المبنية على السكون، وإنما أميلت كسائر الأسماء[3]) ولهذا السبب أميل ما أميل من حروف الهجاء.

---

(١) النشر ص٣٥ ج٢.

(٢) النشر ج٢، ص٣٥.

(٣) النشر ج٢، ص٣٥).

ثانياً: إمالة الفتحة نحو الكسرة

لـمّا كانت الفتحة صائتاً قصيراً؛ فإنها تمال أيضاً نحو صائت قصير، هو الكسرة للأسباب الثلاثة التالية:

١ - تمال الفتحة نحو الكسرة إذا وقعت قبل ألف ممالة، وأنت تعلم أن الألف لا يناسبها إلا الفتحة، فكلمة (كتاب) لا بد أن تكون تاؤها مفتوحة لأن الألف وقعت بعدها وملاصقة لها، فلا ينسجم معها إلا الفتحة، فإذا أميلت الألف نحو الياء، فيلزم ذلك أن تمال حركة التاء نحو الكسرة لتنسجم معها. والحق أن الفتحة هي مبدأ الألف، وهما صوت واحد (صائت طويل)، أي إن الصوت الممال إنما هو الألف. يقول الجزري في النشر: (والفتحة مبدأ الألف، ومبدأ الشيء جزء منه)، ويقول: (وأما الإمالة لأجل كسرة متقدمة فليعلم أنه لا يمكن أن تكون الكسرة ملاصقة للألف؛ إذ لا تثبت الألف إلا بعد فتحة، فلا بد أن يفصل بين الكسرة المتقدمة والألف الممالة فاصل...).

٢ - تمال الفتحة قبل هاء المؤنث، بشرط أن يوقف عليها، نحو (رحمة، ونعمة) يجوز أن تمال فتحة الميم نحو الكسرة في الكلمتين، لوقوعهما قبل التاء المؤنثة الموقوف عليها.

وتشيع هذه الإمالة في لهجة أهل فلسطين المحكية.

٣- تمال الفتحة قبل الراء بشروط، هي:

أ- أن تكون الراء مكسورة.

ب- أن تكون الفتحة قبل الراء مباشرة، ولا يكون الحرف المفتوح ياء، أو أن تكون منفصلة عنها بحرف مكسور أو ساكن غير ياء.

ج- أن تكون الراء في آخر الكلمة على الأغلب. ولننظر إلى هذه الأمثلة:

• (من البَشَرِ): تمال فتحة الشين؛ لأنها وقعت قبل راء مكسورة في آخر الكلمة.

وقس عليها: (من أَثَرِ الرسول) (على سَفَرِ)، (من الكِبَرِ).

• (من البَقَرِ): تمال فتحة القاف؛ لأنها وقعت قبل راء مكسورة في آخر الكلمة، مع أن القاف حرف استعلاء إلا أنه لا يمنع الإمالة هنا لعدم توفر شروط المنع التي ستأتي بعد قليل.

وقس عليها (كلمح بالبصَرِ).

• (أَشِرِ): تمال فتحة الهمزة؛ لأنها وقعت قبل راء متطرفة مكسورة، مع أنه فصل بينهما بفاصل، هو الشين، إلا أنه فاصل مقبول لأنه مكسور، وهو ليس ياء. وقس عليها: (منهَمِرِ)، (مندَثِرِ)، (مستَمِرِ).

• (من عَمْرٍو): تمال فتحة العين لأن بعدها راء مكسورة متطرفة، مع أنه فصل بينهما بفاصل هو الميم، لكنه فاصل مقبول؛ لأنه حرف ساكن. وقس عليها: ﴿وَأُوْلِي الْأَمْرِ﴾، ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾.

• (الغَيْرِ): لا تمال فتحة الياء هنا، رغم وقوعها قبل راء مكسورة مباشرة، لأنه يشترط أن لا يكون الحرف المفتوح قبل الراء ياءً. وقس عليها (السَّيْرِ).

• (من غَيْرِكَ): لا تمال فتحة الغين هنا، مع أنها وقعت قبل راء متطرفة مكسورة وفصل بينهما بساكن، إلا أن الساكن هو الياء. وقس عليها: (سَيْرِكَ)

• (رِمَمٍ): لا تمال فتحة الميم؛ لأن الراء المكسورة وقعت قبل الميم لا بعدها[1].

(١) التطبيق الصفي ص١٨٩.

موانع الإمالة

تمنع الإمالة لسببين هما:

١ - حرف الراء.

٢ - حروف الاستعلاء.

أولاً: حرف الراء، وهو يمنع الإمالة[1] بالشروط التالية:

١ - أن يكون غير مكسور (أن تكون الراء مفتوحة أو مضمومة).

٢ - أن يكون متصلاً بالألف سواء أكان قبلها أم بعدها.

٣ - أن لا يكون ساكناً بعد كسرة.

انظر الأمثلة التالية:

• (رَاشد): منعت الراء المفتوحة إمالة الألف؛ لأنها اتصلت بها اتصالاً مباشراً، مع أن الألف من حقها الإمالة؛ لأنها واقعة قبل حرف مكسور هو الشين.

• (هذا جِدارٌ): منعت الراء المضمومة إمالة الألف؛ لأنها وقعت بعدها مباشرة، مع أنه من حق الألف أن تمال لوقوعها بعد حرف مكسور هو الجيم.

---

(١) يمنع إمالة الحرف الذي تتوفر فيه شروط الإمالة.

• (جِداراً): منعت الراء إمالة الألف؛ لأنها وقعت بعدها مباشرة، مع أنه من حق الألف أن تمال لوقوعها بعد حرف مكسور.

• (إرْشاد): لا تمنع الراء الساكنة إمالة الألف التي تجوز إمالتها لوقوعها بعد حرف مكسور هو الهمزة.

ثانياً: حروف الاستعلاء، وهي:(الخاء، والغين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف).

وهي تمنع الإمالة بالشروط التالية:

١ - أن تكون متقدمة على الألف متصلة بها، نحو: (طالِب، وخالِد، وصابِر)، يجوز إمالة اللف في الكلمات الثلاث السابقة؛ لأنها واقعة قبل حرف مكسور، إلا أن دخول حروف الاستعلاء عليها مباشرة منع إمالتها.

٢- أن تتقدم على الألف بشرط أن يفصل بينهما حرف واحد، نحو: (صحائِف، وغنائِم). يجوز أن تمال الألف في الكلمتين السابقتين لوقوعهما قبل حرف مكسور، إلا أنهما منعتا من الإمالة لتقدم حرف استعلاء على كل منهما، منفصل عنها بحرف واحد.

٣- أن لا يكون حرف الاستعلاء المتقدم على الألف مكسوراً مثل: (صِيام)، يجوز إمالة الألف في هذه الكلمة، ولم يمنع حرف الاستعلاء وهو الصاد إمالتها لأنه مكسور، وقس عليها (قِيام وخِلاف).

٤- أن يكون حرف الاستعلاء ساكناً بعد كسرة، مثل: (مِصْباح) تجوز إمالة الألف في هذه الكلمة، ولا يمنع وجود حرف استعلاء قبلها إمالتها؛ لأنه ساكن بعد كسرة. وقس عليها:(مِقْدام وإِصْلاح).

٥- أن يقع حرف الاستعلاء بعد الألف متصلاً بها، نحو:(ساطِع وحاضِر)، لا يجوز إمالة الألف هنا، حتى وإن كان ما بعدها مكسوراً، إلا أن هذا المكسور المتصل بها هو حرف استعلاء، وهو يمنع الإمالة. وقس عليها:(باطن، وثاقب، وناطِق).

٦- أن يقع حرف استعلاء مؤخراً عنها، مفصولاً بحرف واحد أو حرفين، نحو: (باسِط وناسِخ)، في الأصل تمال هذه الألف لوقوعها قبل حرف مكسور، ولكن وقوع حرف استعلاء بعدها مفصول عنها بحرف واحد منع إمالتها.

- (مواثيق): هذه الألف لا تمال لوقوع حرف استعلاء بعدها مفصول عنها بحرفين.
- (نواعير): هذه الألف لا تمال أيضاً لوقوع الراء بعدها، مفصولاً عنها بحرفين.

وقد عُدّ الراء مانعاً؛ لأنه مكرر يستغرق فترة زمنية أطول من غيره في نطقه.

أما حروف الاستعلاء فقد عدت مانعة للإمالة؛ لأنها حروف مفخمة، تستعلي في الحنك ويناسبها الفتح طلباً للتجانس، إذ الإمالة ترقيق وإلانه،

ولذلك فإنها لا تحسن ولا تتجانس مع حروف الاستعلاء، لما يرافقها من ثقل في النطق، وأنت تعلم أن الإمالة لا يراد بها إلا التخفيف.

موانع الموانع

ونعني بموانع الموانع الأسباب التي تمنع الحروف المانعة للإمالة من المنع، ويسميها الصرفيون (موانع الموانع)، وهي نوعان:

١ - أن تكون علّة الإمالة في الألف نفسها، نحو:(زاغ وطاب)، إن وقوع الغين والطاء ملاصقين للألف يمنع إمالتها؛ لأنهما حرفا استعلاء مانعين للإمالة. ولكن الألف في الكلمتين منقلبة عن ياء (طاب يطيب، وزاغ يزيغ) فمنع هذا السبب حرفي الاستعلاء من المنع، أي إن المانع لم يعمل المنع لوجود سبب الإمالة في الألف ذاتها، وهو أن أصلها ياء.

ونحو كلمة (خاف) وهي مسبوقة بحرف استعلاء هو(الخاء) وهو مانع لإمالة الألف، إلا أن هذه الألف تمال مع ذلك؛ لأن الألف نفسها منقلبة عن واو مكسورة، فإن أصلها (خوِفَ)، وهذا السبب موجود فيها نفسها.

٢ - أن تجاور الألف راء مكسورة، نحو:(على أبصارهم)، فأنت ترى أن الألف قد سبقها حرف استعلاء، هو الصاد، وهو في الأصل مانع للألف من الإمالة، ولكنه مع ذلك لم يمنعها من الإمالة لوجود راء مكسورة مجاورة لها، وهذا يعني إن الراء المكسورة المجاورة للألف منع المانع من العمل، فأميلت الألف لذلك.

ونحو: (إن كتاب الأبرارِ)؛ فإن وقوع الراء قبل الألف يمنعها من الإمالة، ولكن الراء المكسورة التي وقعت بعدها كفتها عن المنع فأميلت الألف.

- **فائدة**: إن ظاهرة الإمالة خاصة بالنطق، وأما الكتابة العربية فليس فيها رموز تمثل رسم الإمالة.

- **فائدة**: يشيع في العامية العربية إمالة من نوع آخر، وهو إمالة الفتحة نحو الضمة مثل: (فُوق، ونُوم، وشُوق) مقابل: (فَوْق، ونَوْم، وشَوْق) الفصيحة، ويحصل مثل هذا في إمالة الألف نحو الواو، وسماها ابن جني ألف التفخيم، وهي التي تكون بين الألف والواو. (قلت) يبالغ في تفخيم نطق هذه الألف، إشارة إلى تعظيم المعنى الذي تدل عليه الكلمة، فتقول في التعجب من نطقك كلمة (يا سلام) (يا سلوم) بإمالة الألف نحو الواو بقصد تفخيم وتعظيم الأمر المتعجب منه، وعلى هذا كتبوا: (الصلوة، والزكوة، والحيوة) بالواو؛ لأن الألف مالت نحو الواو.

توكيد الفعل بالنون

يلحق بالفعل للتوكيد نونان، إحداهما ثقيلة مفتوحة، نحو:(اذهَبَنَّ)، والأخرى خفيفة ساكنة، نحو:(اذهَبنْ)، وقد اجتمعتا في قوله تعالى:(لَيُسجَنَنَّ وليكونَنْ من الصاغرين).

ويجوز أن تكتب الخفيفة ألفاً منونة كما في قوله تعالى:(لنسفعاً بالناصية)، وعند الوقف تكتب ألفاً كما في قول الأعشى:

(ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا)

أي: فاعبدَنْ.

وتؤدي النون غرضاً معنوياً، هو تقوية الفعل، وجعل زمنه مستقبلاً، ولهذا، لا تدخل النون على الفعل الذي يفيد ما مضى من الزمان، أو الحاضر، أو المستقبل.

لذا فإنه يجوز إدخالها على الأمر الذي يفيد المستقبل، وعلى المضارع الدال على الاستقبال لا الحضور، ولا تدخل على الماضي البتة، وإليك تفصيل ذلك:

١- الفعل الماضي:

لا تدخل النون على الفعل الماضي؛ لأنه لا يدل إلا على الزمن الماضي، والنون - كما أوضحنا قبلُ - تخلص الفعل للآستقبال، وعليه لا يصح أن نقول:(كتبَنَّ).

وقد أورد الشيخ الغلاييني في جامعه أن بعضهم أجاز دخولها عليه إن كان لفظه للمضي ومعناه للاستقبال على قلّة[1] كما في الحديث: (فإمّا أدركَنَّ أحدٌ منكم الدجال....)، فإنه على معنى: (فإمّا يدركنّ) ومنه قول الشاعر:

دامَنَّ سعدُكَ لو رحمتِ متيماً ... لولاكِ لم يكُ للصبابةِ جانحاً

لأنه على معنى: (ليدومَنَّ)، فهو في معنى الأمر، والأمر للمستقبل.

٢- فعل الأمر:

لمّا كان الأمر للاستقبال دائماً، فإنه يجوز توكيده بالنون دائماً. تقول: (اكتبنَّ، ادرسَنَّ، العبنَّ).

٣- الفعل المضارع:

وله أحكام كثيرة، وقد يكون فيها واجب التوكيد بالنون، وقد يكون ممتنع التوكيد، وقد يكون جائز التوكيد. وإليك شرح ذلك:

أولاً: وجوب توكيد الفعل المضارع بالنون:

يؤكد الفعل المضارع بالنون وجوباً ذا اجتمعت فيه الشروط الأربعة التالية معاً:

١- أن يكون جواباً لقسم.

---

(١) جامع الدروس العربية، ج١، ص٨٨.

٢- أن يكون مثبتاً.

٣- أن يكون دالاً على الاستقبال.

٤- أن يكون غير مفصول من لام القسم بفاصل[١] نحو:

• (والله لأقولن الصدق).

• (بالله لأجاهدنَّ في سبيل الله).

• (تالله لأصومن رمضان)، قال تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء:٥٧].

ثانياً: امتناع توكيد الفعل المضارع بالنون.

يمتنع توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد، إذا كان جواباً لقسم، ولم يتوفر فيه شرط من الشروط التي ذكرناها آنفاً، وهي:(الإثبات، والاستقبال، واتصال اللام بالجواب اتصالاً مباشراً).

أ- فإذا كان جواب القسم منفياً امتنع التوكيد، نحو: (والله لا لأقول إلا الحق).

أما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[يوسف:٨٥] فقد امتنع التوكيد هنا على اعتبار تقدير حرف نفي، أي: (لا تفتأ).

(١) فإن كان المضارع الواقع في جواب القسم منفياً أو للحال، أو مفصولاً من لام جواب القسم امتنع توكيده، كما سنبين بعد قليل.

قال الغلاييني: وعلى هذا فمن قال:(والله أفعل) أثم إن فعل؛ لأن المعنى:(والله لا أفعل)، فإذا أراد الإثبات وجب أن يقول: (والله لأفعلنَّ)، وحينئذٍ يأثم إن لم يفعل[1].

ب- وإن كان دالاً على الزمن الحاضر امتنع التوكيد كذلك، نحو: (والله لا يقوم زيدٌ الآن) فإن كلمة (الآن) قصرت الفعل على الحضور، ولذا امتنع التوكيد، ومنه قول الشاعر:

يميناً لأبغضُ كل امرئٍ يزخرف بالقول ولا يفعلُ

وقول الآخر:

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلَمُ ربي أن بيتي واسعُ

ج- ويمتنع توكيده إن كان منفصلاً من لام جواب القسم بفاصل كالسين وسوف وقد وغيرها، نحو:

- (والله سينتصر الحق على الباطل).
- (تالله قد يسهو المصلي في صلاته).
- (بالله لسوف ينجح المجدّ).

قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى].

وقال سبحانه: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ۝١٥٨﴾ [آل عمران].

---

(١) جامع الدروس العربية ج١ ص٨٩.

د- ويمتنع إن كان مفصولاً من لام جواب القسم بمعمول الفعل، نحو:

(والله للنجاحَ تبلغ بالعمل الجاد).

فإن كلمة (النجاح) مفعول به للفعل (تبلغ) أي أنها معموله، وقد فصلت هذه بين لام القسم والفعل كما ترى فامتنع التوكيد بالنون، ومثلها قولك:

(والله للحقَّ أقول ولو على نفسي).

ثالثاً: جواز توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد:

أ- يجوز توكيده على كثرة إلى درجة الوجوب، أي يكون كثيراً مستساغاً، وذلك في الأحوال التالية:

١- أن يقع شرطاً بعد (إنْ) الشرطية المدغمة بـ (ما) الزائدة فإنه لم يرد في القرآن الكريم إلا مؤكداً، كقوله تعالى:

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [فصلت].

و ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ ﴾ [مريم:٢٦].

و ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ [يونس:٤٦].

وندر استعماله غير مؤكد كقول الشاعر:

يا صاحِ إمَّا تجدني غير ذي جدةٍ … فما التخلي عن الإخوان من شيمي

٢- أن يكون الفعل مسبوقاً بكلمة تدل على الطلب كالأمر، والنهي والدعاء، الاستفهام، والتمني، والترجي، والعرض، والتحضيض. نحو:

لتدافعنَّ عن الحق	(لام الأمر).
لا تذكرنَّ أخاك بما يعيبه	(لا الناهية).
لا يريكنَّ الله شراً	(دعاء).
ليتك تساعدنَّ المحتاجين	(ليت للتمني).
لعلك تقومنَّ بواجبك	(لعلَّ للترجي).
ألا تسافرنَّ معي	(ألا للعرض).
هلّا يرعوين الغاوي عن غيه	(هلا للتحضيض)
أتنامنَّ والامتحان على الأبواب	(الهمزة للاستفهام).

ب- جواز توكيده على قلّه، وذلك في مثل الحالات التالية:

١- أن يقع الفعل بعد (لا) النافية، نحو:

ابتعد عن الأمر لا يعنينّك.

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥].

٢- أن يقع الفعل بعد (لم)، نحو:

لم أسمعنَ صوتك.

ومنه قول الشاعر يصف جبلاً عممّه الشجر والنبات:

يحسبه الجاهل ما لم يعلما ... شيخاً على كرسيه معمماً

أصله (يعلَمنْ) بنون ساكنة خفيفة، وقد رسمت تنويناً، ثم أطلقت ألفا ساكنة.

٣- أن يقع بعد أداة شرط غير (إن)، نحو:

(من يسافِرَنَّ يصل)

و (حيثما تكونَنَّ آتك)

ومنه قول الشاعر:

ومهما تشأ منه فزارة يعطكم ... ومهما تشأ منه فزارة تمنعا

و (تمنعا) أصلها (تمنعنْ) بنون التوكيد، وقد قلبت ألفاً للوقف وذلك سائغ جائز.

وقول الآخر:

من تثقفنَّ منهم ليس بآيب ... أبداً، وقتل بني قتيبة شافي

٤ – أن يقع بعد (ما) الزائدة غير مسبوقة بأداة شرط، ومنه قولهم:

(بعين ما أرينَّك) ومعناه: اعمل كأني أراك بعيني. و(ما) صلة، أي(زائدة)، ولأجلها دخلت النون.

وقولهم:(بجهد ما تبلغنْ)، يضرب للشيء لا ينال إلا بالمشقة والجهد.

وقولهم: (بألمٍ ما تَخْتِنِنَّه[1])، يضرب لما لا ينال من الأهداف إلا بألم وعناء. ومعناه: لا يدرك المطلوب إلا بالصبر على الألم والمكروه.

وقول الشاعر:

إذا مات منهم ميّتٌ سُرِقَ ابنُه ... ومِن عَضَةٍ ما ينبتنَّ شكيرها

والعضة: نوع من الشجر. والشكير: ما ينبت في أصل الشجرة من غُصن. ويضرب لمشابهة الولد أباه في صفاته، كأنه مسروق منه، فهو يحمل كل صفاته وأخلاقه. كأنه شكير الشجرة الذي ينبت في أصلها، فهو يحمل كل صفاتها.

(١) يروى بكسر النون الأولى خطاباً لامرأة، والهاء للسكت. ويروى بالفتح خطاباً لرجل.

إسناد الفعل المؤكد بنون التوكيد إلى الضمائر

أولاً: إسناده إلى ألف الاثنين.

أ- **الفعل الصحيح**: وأنت تعلم أن الفعل المضارع المسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة إنما هو من الأفعال الخمسة التي تنتهي بنون الإعراب، فالفعل (يكتب) وهو فعل صحيح، إذا أسند إلى ألف الاثنين يكون هكذا (يكتبان) أو (تكتبان) مختوماً بنون الإعراب، فإذا ما أردنا توكيده بنون التوكيد فإنه سيجتمع فيه ثلاث نونات هي: نون الإعراب، ونون التوكيد الثقيلة وهي عبارة عن نونين: الأولى ساكنة والثانية متحركة، على هذا النحو (يكتبانِ+نَّ): واللغة العربية تستثقل اجتماع ثلاثة أمثال، فتحذف النون الأولى وهي نون الإعراب منعاً لتوالي الأمثال، ثم تحرك الثانية بالكسر تشبيهاً لها بنون المثنى فيصير الفعل (تكتبانِّ[1]).

وعليه يمكن أن نقيس:

(تدرسْ) (تدرسانِّ)

(تلعب) (تلعبانِّ)

(تجلس) (تجلسانِّ)

---

(١) ثبتت الألف الساكنة مع وجود نون ساكنة بعدها، بسبب سهولة نطق الألف مع ساكن معها، كما في قوله تعالى:(ولا الضالين) وقوله: (مدهامتان)، وقوله:(والصافات)الخ...

وفي الأمر نقول: (اكتبانّ، ادرسانّ، العبانّ، اجلسانّ).

ب- الفعل المعتلّ الآخر: والفعل المعتل الآخر إما أن تكون لامه واواً، أو ياء، أو ألفاً، نحو: (يدنو، يرمي، يسعى).

فإن أنت أسندته إلى ألف الاثنين ثم أردت أن تؤكده بنون التوكيد فما عليك إلا أن تردّ لامه إلى أصلها ثم تفتحها لتناسب الألف، ثم تحذف نون الإعراب، وتضع مكانها نون التوكيد المشددة ثم تحول الفتحة كسرة، نحو:

يدعو ← يدعوَانِ ← ليدعوَانِّ

يرمي ← يرميَانِ ← ليرميانِّ

يسعى ← يسعيَانِ ← ليسعيانِّ

والأمر: ادعوانِّ، ارميانِّ، اسعيانِّ.

ثانياً: إسناده إلى واو الجماعة.

أ- الفعل الصحيح: إذا أردنا أن نسند فعلاً مضارعاً صحيحاً مؤكداً بنون التوكيد إلى واو الجماعة، فإنه يجتمع فيه ثلاث نونات هي: نون الأعراب، ونون التوكيد الثقيلة وهي عبارة عن نونين: الأولى منهما ساكنة، مدغمة في الثانية المتحركة ويكون على النحو التالي: (يكتبونَ+ نَّ).

فتحذف النون الأولى، وهي نون الإعراب، لتوالي الأمثال، فيجتمع لدينا بعدها ساكنان هما: واو الجماعة والنون الساكنة المدغمة في المتحركة،

فيحذف الساكن الأول وهو واو الجماعة تخفيفاً لالتقاء الساكنين، فيصير الفعل: (يكتُبنَّ).

وهكذا يمكن أن نقيس عليه:

تلعب: تلعبُنَّ.

تدرس: تدرسُنَّ.

وقال سبحانه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾ [ص].

ب- **الفعل المعتل الآخر، بالواو أو الياء**: نحو(يدعو) و(يرمي) إذا أردنا أن نسند هذين الفعلين إلى واو الجماعة فإن لام الفعل تسقط، فيصير الفعلان هكذا: (يدعون[1]) و(يرمون) على وزن (يفعون) فإذا أردنا أن نؤكدهما بنون التوكيد، فإن الفعل تجتمع فيه ثلاث نونات هي: نون الأعراب، ونون التوكيد الثقيلة وهي عبارة عن نونين:الأولى منهما ساكنة، مدغمة في أخرى متحركة ، على النحو التالي:(يدعونَ+ نَّ).

فتحذف النون الأولى - نون الإعراب - منعاً لتوالي الأمثال، ثم يجتمع لدينا بعدها ساكنان، هما: واو الجماعة والنون الأولى من نون التوكيد المشددة، فيحذف الساكن الأول وهو الواو، تخفيفاً لالتقاء الساكنين، فيصير الفعلان: (يَدعُنَّ) و(يَرمُنَّ) بضم ما قبل النون وعليه يمكن أن نقيس:

---

(١) الواو هنا هي ضمير الفاعل، وليست لام الفعل.

يرجو: يرجُنَّ.

يمشي: يمشُنَّ.

قال تعالى: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤﴾ [الإسراء].

والأمر: (ادعُنَّ، ارجُنَّ، ارمُنَّ، امشُنَّ).

أما إن كان الفعل المضارع مختوماً بالألف مثل: (يسعى، ويرضى، ويبقى)، وأردنا أن نؤكده بنون التوكيد، مسنداً إلى واو الجماعة، فإنه يكون على النحو التالي: (يرضى + و + نَ + نّ) تتألف هذه الكلمة من الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف + واو الجماعة + نون الإعراب + نون التوكيد الثقيلة.

١- فتسقط الألف عند إسناد الفعل إلى واو الجماعة، فيصير (يرضَوْ ن نَّ) بفتح ما قبل الواو[1].

٢- ثم تحذف نون الإعراب منعاً لتوالي الأمثال، فيصير الفعل (يرضَوْنَّ).

٣- لا يمكن حذف الواو هنا لالتقاء الساكنين، بل تبقى وتحرك بالضمة ملاءمة للواو، فيصير الفعل (يَرضَوُنَّ).

وعليه يمكن قياس:

تسعى: تسعَوُنَّ.

---

(١) تسقط الألف عند إسناد الفعل إلى واو الجماعة، قبل التوكيد.

تبقى: تبقَوُنَّ.

يندى: ينْدَوُنَّ.

والأمر: (ارضَوُنَّ، اسعوُنَّ، ابقوُنَّ، اندَوُنَّ).

ثالثاً: إسناده إلى ياء المخاطبة.

أ- الفعل الصحيح: عند إسناد الفعل المضارع الصحيح المؤكد بنون التوكيد إلى ياء المخاطبة، فإنه يجتمع فيه ثلاث نونات هي: نون الأعراب، ونون التوكيد الثقيلة، هكذا(تكتبينَ + نَّ)

فتحذف النون الأولى وهي نون الإعراب لتوالي الأمثال، فيصبح لدينا بعدها ساكنان هما ياء المخاطبة، والنون الأولى الساكنة المدغمة في النون الثانية المتحركة من نون التوكيد، فيصير الفعل المؤكد:(تكتُبِنَّ).

وعليه نقيس:

تلعبين:تلعبِنَّ.

تدرسين:تدرسِنَّ.

تنجحين:تنجحِنَّ.

والأمر: (العبِنَّ، ادرسِنَّ، انجحِنَّ).

قال الراجز:

(لتقعُـــدِنَّ مَقْعَـــدَ القـــصيِّ
منـــي ذي القـــاذورة المقـــليِّ
أو تحلفـــي بربـــك العـــليِّ
أني أبـــو ذيالـــك الـــصبيِّ

ب- **الفعل المعتل الآخر**: بالواو أو الياء، نحو: (يدعو) و (يرمي) إذا أردنا أن نسند هذين الفعلين إلى ياء المخاطبة، فيصير الفعل هكذا: (تدعو:تدعين) و(ترمي: ترمين) على وزن (تفعين) فإذا أردنا أن نؤكدهما بنون التوكيد فستجتمع في كل منهما ثلاث نونات هي: نون الأعراب، ونون التوكيد الثقيلة التي هي عبارة عن نونين، وعلى هذا النحو: (تدعينَ + نَّ) و(ترمينَ + نَّ) فتحذف النون الأولى وهي نون الإعراب منعاً لتوالي الأمثال، فيصير الفعلان (تدعينَّ، ترمينَّ) فيلتقي ساكنان هما ياء المخاطبة والنون الأولى الساكنة من نون التوكيد فيحذف الساكن الأول وهو ياء المخاطبة تجنباً لالتقاء الساكنين، فيصير الفعلان (تدعِنَّ وترمِنَّ) بكسر ما قبل النون، وعليه نقيس:

تأتين: تأتِنَّ.

تمشين: تمشِنَّ.

تدعين: تدعِنَّ.

والأمر: (إئتِنَّ، امشِنَّ، ادعِنَّ).

فإذا كان الفعل المضارع مختوماً بالألف مثل: (ترضى) مسنداً إلى ياء المخاطبة، وأردنا أن نؤكده بنون التوكيد، فإن الفعل يكون على النحو التالي: (ترضَيْ + نَ + نّ).

تتألف هذه الكلمة من الفعل المضارع المعتلّ الآخر بالألف + ياء المخاطبة + نون الإعراب + نون التوكيد الثقيلة.

١ - فتسقط الألف (لام الفعل) عند إسناده إلى ياء المخاطبة فيصير (ترضيْنَ + نَّ).

فيجتمع ثلاث نونات هي: نون الأعراب، ونون التوكيد الثقيلة التي هي عبارة عن نونين.

٢ - فتحذف النون الأولى لتوالي الأمثال فيصير الفعل (ترضيْنَّ).

٣- لا يمكن حذف الياء هنا لالتقاء الساكنين ولكنها تكسر ملاءمة للياء فيصير الفعل (ترضَيِنَّ) بفتح ما قبل الياء، ويقاس عليها قولنا:

تبقى: تبقَيِنَّ.

تسعى: تسعَيِنَّ

ومنه قوله تعالى: و ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم:٢٦].

والأمر: (ارضَيِنَّ، ابقَيِنَّ، اسعَيِنَّ).

رابعاً: إسناده إلى نون النسوة:

عند إسناد الفعل المضارع إلى نون النسوة يبنى على السكون، سواء أكان صحيحاً، أم معتلاً، نحو:

يكتب: يكتبْن على وزن (يَفعُلْنَ)

يدعو: يدعوْن على وزن (يَفعُلْنَ)

يرمي: يرميْن على وزن (يَفعِلْنَ)

يسعى: يسعَيْن على وزن (يَفعَلْنَ)

فإذا أسندت هذه الأفعال إلى نون التوكيد صارت:(يكتبـنَنَّ، يـدعونَنَّ، يرمينَنَّ، يسعينَنَّ)، بثلاث نونات هي: نون النسوة المفتوحة، ونون التوكيـد المشددة، ولكننا لا نستطيع حذف نون النسوة لتـوالي الأمثـال؛ لأننـا إن حذفناها لم يعد الفعل دالًا على النسوة، ولكي نتجنب توالي الأمثال نـدخل ألفاً بين نون النسوة ونون التوكيد، ثم نكسر حركة نون التوكيد، تشبيهاً لها بنون المثنى، فتقول:(يكتبنانِّ، يدعونانِّ، يرمينانِّ، يسعينانِّ).

والأمر: (اكتبنانِّ، ادعونانِّ، ارمينانِّ، اسعينانِّ).

ذلك والله أعلم والحمد لله رب العالمين.

ما ينوب عن اسم المفعول في الدلالة على معناه

يعرف الصرفيون اسم المفعول بأنه: «صفة مشتقة من المضارع المبني للمجهول للدلالة على حدث وقع على الموصوف[1]»، على وجه الحدوث والتجدد، لا الثبوت: نحو:

(مَكْتوبَ، مُكْرَم، مَمْرورَبه، مُبْكيٍّ عليه، مَطوفٍ حوله).

ويشتق من الثلاثي على وزن (مَفْعول مثل: (مَقْروء، ومَعْلوم) ومن غير الثلاثي على وزن المضارع مع إبدال حروف المضارعة ميماً مضمومة، وفتح ما قبل الأخر، نحو:

(مُرْسَل، مُعْلَن، مُسْتقَر، مُسْتَوْدَع، مُشْتَق، مُنْصرَف) وهناك تفصيلات لبناء اسم المفعول في كتب الصرف، يمكن الرجوع إليها في مظانها الكثيرة.

وحديثنا اليوم ليس عند اسم المفعول وأبنيته وأحكامه، ولكنه حديث عن صيغ أخرى تدل على معناه، وهي كثيرة وكثرتها فيها دلالة على مرونة هذه اللغة وسعتها وتميزها بخصائص فريدة أكسبتها قدرتها على التعبير المحكم والبليغ الذي نجده في كتاب الله، وفي الشعر والنثر والحديث، وهي سرٌّ أخر من أسرار البلاغة الكامنة في هذه اللغة الكريمة.

(١) من وقع عليه الفعل.

الصيغ الدالة على اسم المفعول

وقد أورد العرب استعمال الصيغ التالية للدلالة على معنى اسم المفعول وهي:

١- فَعيل:

مثل: (جَريح وأَسير، ذَبيح، قَتيل طَحين...الخ).

وقد زعم بعضهم أن هذه الصيغة قياسية مطردة، ولكنها ليست كذلك، إذ أنها لا تأتي من الأفعال التي لها (فَعيل، بمعنى (فاعل) مثل: (شهيد، سميع، عليم)، من (شَهِدَ، سَمِعَ، عَلِمَ)وستوى في هذه الصيغة الدلالة على المذكر والمؤنث، فنقول: رجل كحيل العين، وامرأة كحيلها، قال الشاعر:

لَئِن كان بَرْدُ الماءِ هَيْمانَ صادياً ... إليّ حَبيباً إنَّها لحبيبُ

فقد جمع في هذا البيت دلالة (فعيل) على المذكر والمؤنث ولكن سمع عن العرب تأنيث (فعيل) بإلحاق التاء به في بعض الألفاظ، فقالوا: (حبيبة)، ومنه (أم حبيبة) زوج رسول الله ﷺ.

وفي حديث عن أنس رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته عنهما الجنة**» يريد (عينيه)[1].

(١) رياض الصالحين، باب الصبر، حديث رقم(٣٤).

فقد ألحق تاء التأنيث (بحبيب)، وهو سماعي وسمع عن العرب تأنيث (خديج) وهو الذي لم يكتمل خلقه عن نتاج الناقة، وتسمى العرب بناتهم (خديجة) بالتاء ومنها (خديجة بنت خويلد) أم المؤمنين، زوج رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام، رضي الله عنها.

وقد أورد صاحب اللسان في مادة (قتل) تجويز تأنيث (قتيل) بإلحاق التاء به، إذا كان دالاً على الاسم، ثم أورد جواز أن يقال:(هذه امرأة قتيلة ونسوة قتلى)

وقد عمل بهذا شاعر العربية الأكبر أبو الطيب المتنبي في رثاء جدته فقال:

لكِ اللهُ من مَفجوعةٍ بحبيبها قتيلةِ شوقٍ غيرُ مُلحقها وَصْما

٢- فِعْل:

بكسر فسكون- وهي صيغة سماعية مثل: (ذِبْح) قال تعالى: (وفديناه بذِبْح عظيم) وهو كبش إبراهيم عليه السلام، والذبح كل ما يذبح من الأضاحي ونحوها، مثل: (القِطْف، بمعنى المقطوف ، الطِحْن بمعنى المطحون) قالت العرب في أمثالها: (أسمع جعجعه ولا أرى طِحْنا) والجعجعه صوت الرحى، والطحن: الطحين: يضرب لمن يكثر الكلام ولا يعمل.

و(الحِبُّ) بمعنى المحبوب. قالوا : أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله وابن حِبه. كما قالوا عائشة حِبُّ رسول الله ﷺ ومنها: (رِعْيٌ، طِرْحٌ، شِرْبٌ، ووِرْدٌ، حِجْرٌ) بمعنى:(مَرْعِيٌّ، مَطروح، مَشْروب، مَوْرودٌ، مَحْجورٌ).

٣- فَعَل:

بفتحتين- مثل: (عَدَدَ، قال تعالى:(فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عَدَدًا) أي: معدودة

ومثل: (قَنَصَ) و(جَزَر) وهو ما يجرز من الذبائح، ولا يطلق إلا على الغنم والماعز. والواحدة: جَزرة، والجمع (جُزُر) وأما (الجزور) فهي الناقة المذبوحة على وزن (فَعُول) ويجمع على: جزائر وجُزر وجمع الجمع: (جُزُرات) كطُرُق وطُرُقات وقالوا: (تركتهم جَزَر السباع): أي قطعاً: قال عنترة:

إن يفعلا فلقد تركت أخاهما جَزْرَ السباع وكلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

و(الجَلَبُ) وهو ما يجلب من خيل وإبل ومتاع، والجلوب ما جُلِبَ للبيع وكذا الجليب، يقال: عبدٌ جليب. والجلوبة والجليبة ما يجلب للبيع.

(السَلَب) كل ما على الإنسان من شيء أو معه من ثياب أو سلاح أو دابة فهو سَلَبُ، على وزن (فَعَل) بمعنى (مفعول)، أي مسلوب. وفي الحديث: (من قتل قتيلاً فله سَلَبُه).

(الحَكَرُ): وهو الماء القليل المجتمع. وفي حديث أبي هريرة في الكلاب: (إذا وَرَدْتَ الحَكَرَ القليل فلا تطْعمه) أي لا تشربه، وهو القليل من الطعام واللبن وفَعَلٌ بمعنى مفعول: أي مجموع.

٤- فُعْلَة:

مثل: (أُكْله) بضم فسكون، وهي اللقمة، بمعنى مأكول. وفي حديث الشاه المسمومة: (ما زالت أُكْلَة خيبر تُعادُني).

و(مُضْغَة) قطعة اللحم تمضغ، وقد لا تكون من اللحم، وهي اللقمة تمضغ و(طُعْمَة) والطُعْمَة: المأكلة يقال: جعل السلطان ناحية كذا طُعْمَة لفلان: أي مأكلة له. وفي حديث أبي بكر: (إن الله تعالى إذا أطعم نبياً طُعْمَة، ثم قبضه جعلها للذي يقوم بعده). والطعمة الرزق. و(غُرْفة): الماء الذي يغترف، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ [البقرة:٢٤٩].

و(الحُفْرة) ما يُحفر في الأرض.

٥- فاعِلَة:

ومثلها: (عارية، و كاسية)، وفي الحديث: «يا ربَّ كاسيةٍ في الدنيا، عاريةٌ يوم القيامة»، وقوله عليه السلام: «صنفان من الناس لم أرهما... «ونساء كاسيات عاريات» وهما بمعنى المفعول: أي مكسوَّةٌ، ومعريَّة

و(عارية) هنا من عَرِيَ، ومصدرها العُري وهناك (عارية) من (الإعارة) وهي كل ما تداوله الناس بينهم، وهي (العارة) أيضاً. وقد أعاره الشيء، وأعاره منه، وعاوره إياه.

و(الحافرة) في قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾ [النازعات] وهي الأرض المحفورة، أي قبورهم، أو التراب الذي خلقوا منه أول مرة

و(الذابحة) أي الذبيحة، وفي حديث أمّ زرع: «أعطاني من كل ذابحة زوجاً» أي أعطاني من كل ما يجوز ذبحه من الإبل والبقر والغنم وغيرها. قال ابن منظور: (والرواية المشهورة بالراء والياء، من الرواح.

٦- (فاعل):

مثل: (دافق) بمعنى مدفوق. قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ [الطارق].

قال الفراء: معنى دافق مدفوق، قال: (أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم أن يجعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نعت كقول العرب هذا سِرٌّ كاتم، ـ وهَمٌّ ناصب وليل نائم).

قال النابغة:

كليني لهمٍّ يا أُميمةُ ناصِبِ وليلٍ أُقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ

ومنه القول المشهور: (نهارُ المؤمن صائم وليله قائم) أي نهاره مصوم فيه، وليله مقوم فيه.

و(الطاعم) و(الكاسي) أي المطعوم المكسو. قال الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر ظلماً:

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيتها واقعدْ فإنك أنت الطاعِمُ الكاسي

أي: المطعوم المكسوّ. وهو هجاء شديد. جعل الزبرقان وهو من كرام العرب- يرفع أمر الحطيئة إلى عمر بن الخطاب ﵁ فهمَّ عمر أن يقطع

لسانه، ثم حبسه في قاع بئر مظلمة ثم تاب الحطيئة عن الهجاء في زمن عمر ثم عاد إليه بعد وفاته.

٧-(فَعْل):

بفتح فسكون: مثل: (البَعْث)، وهم القوم المبعوثون، وفي حديث القيامة: (يا آدم، ابعث بَعْثَ النار)، أي المبعوث إليها والبعث يكون للقوم يبعثون في وجه من الوجوه، مثل(السَّفْر والرَّكْب)وقولهم: كنت في بَعْث فلان أي في جيشه، والبعوث: الجيوش.قال:

ولكنَّ البعوث جرت علينا فصرنا بَيْنَ تطويحٍ وغُرْمِ

و(الغَرْس) الشجر الذي يُغْرَس.

و(القَرْض) وهو ما يعطيه الرجل من مال ليقضاهُ فيما بعد.

و(الوَقْف) نقول: وقفت الأرض والدار والدابة للمساكين، أي جعلتها خاصتهم ينتفعون بها، ووقفت الكتاب للمكتبة أي جعلته مقصوراً عليها

و(الكَسْب) وهو ما يكسبه الإنسان من مال أو متاع، تقول هذا العقار كَسْبُ يدي، أي ما كسبته يدي.

(الخَرْج) والخراج، هو الشيء يخرجه الناس من مالهم بقدر معلوم، والإتاوة التي تؤخذ من أموال الناس، وغلة العبد والأَمَة.

٨-(فُعُل):

بضمتين، مثل: (أُكُل) وهو التمر.

قال تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ [الكهف:٣٣] وقال سبحانه: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ [الرعد:٤]، ويجوز (الأُكْل)

و(الجُرُز) والأرض الجُرُز هي التي قد أُكل نباتها. قال تعالى:(أولم يروا أنا نسوقُ الماءَ إلى الأرضِ الجُرُزِ) يقال: قد جُرِزَت الأرض فهي مجروزة، جرزها الجراد والشتاء والإبل ونحو ذلك.

(نُكُرُ) ونُكْر، وهو الأمر الشديد المنكر، ومؤنثه: نكراء

قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ ﴿٦﴾﴾ [القمر].

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ [الكهف].

(حُرُم) وحُرْم: الحرام، وحُرِمت الصلاة على المرآة حُرُماً وحُرْما.

٩-(فُعَالة):

مثل: (الحُكاكة) وهو ما يسقط من حك جسم بآخر كَحكِّ حجر بحجر.

(القُراضة): وهو فُضالة ما يقرضه الفأر من خبز أو ثوب أو غيرها.

(الكُناسة): ما كنس قال اللحياني: كناسة البيت ما مسح من التراب فألقى بعضه على بعض: (الكناسة أيضاً:مَلقيُّ الطعام).

النُّخالة: ما نُخِل من الدقيق، وما بقي في المُنْخُل ممـا يُنخـل، وهـذا عـلى السلب.

اللُّفافة: هي ما يلف من التبغ فتحرق وتُدخَّن.

الثُّمالة: الماء القليل يبقى في أسفل الحوض أو الإناء أو الغدير.

(**الجُعْالة**): ما يجعل للإنسان من أجر على عمله فعلاً أو قولاً.

(**القُصْاصة**): وقصاصة الشعر ما قُصَّ منه.

(**المُضاغة**): ما مُضِغَ من الطعام، وكل ما بقي في الفم من آخر ما مُضِغ.

١٠- (فَعولة) بفتح وضم:

بالتاء مثل: (**رَكوبة**): وهي اسم جميع ما يركب. قالوا: مالـه رَكوبـة ولا حلَوبه ولا حَمولة، أي ماله ما يركب عليه ولا يحلب له وما يحمل عليه.

(**طَروقة**): وطروقة الفحل: إنثاه. يقال ناقة طروقة الفحل إذا بلغـت أن يضربها الفحل، وكل ناقة طروقـة فحلهـا، وهـي فَعُولـة بمعنـى مفعولـة. والمرأة طروقة زوجها. وفي الحديث: «كان يصبح جُنُباً من غير طروقـة» أي من غير زوجة.

(**الجَلوبة**): ما يجلب للبيع.

١١- (فعَول):

وهي صيغة تصلح للدلالة على المذكر والمؤنث إذا كانت بمعنى المفعول.

مثل: رسول:تكون بمعنى الرسالة، ومُرسل يذكر ويؤنث. ومن أنّث جمعه على (أرْسل) قال شاعر:

قـــــد أتتهـــــا أَرْسُـــــلي

وأنشد الجوهري في الرسول بمعنى الرسالة البيت التالي للأصغر الجعفي:

ألا أبلـغ أبـا عمـرو رسـولا ... بـأنّي عـن فتـاحتكم غنـيُّ

وفتاحتكم: أي حكمكم

فأنّث الرسول بمعنى الرسالة. ويطلق (رسول) على المفرد والمؤنث والمثنى والجمع. قال تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الشعراء].

لأن (فعولاً وفعيلاً) يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والمثنى والجمع، مثل:(عدو وصديق)

و(حَلوب): يقال ناقة حَلوب وحَلوبة. قال كعب بن سعدالغنوي في رثاء أخيه:

يبيت الندى يا أمّ عمرو ضجيعَه ... إذا لم يمكن في المُنْقِياتِ حَلوبُ

والمُنْقِياتِ: ذوات اللحم من الإبل وفي الحديث: (إياك والحلوب) أي ذوات اللبن. والحلوبة والركوبة بالهاء - أكثر.

(الذَّلول): وقد ذلّ يَذِلُّ ذَلاً، وذِلّا فهو ذلول، يكون في الإنسان والدابة، وأنشد ثعلب:

فأنك من عُسرى ويُسرى فإنني ... ذلول بحاج المعتفين أريبُ

ودابة ذلول: للذكر والأنثى، والجمع ذُلُل وأذِلة.

١٢-(فعِّيل):

مثل:(خِرِّيج) يقال فلان خِرِّيج مال، وخريج علمٍ مثل(عِنِّين) بمعنى مُفعل، نقول (خَرّج المعلم تلميذه): إذا درسه وعلمه وأدبه فهو خِرِّيج.

(عِنِّين): وهو الذي يعجز عن مجامعة النساء.

١٣- (فَعَوْلَى):

مثل(ذَلَوْلى) رجل ذُلَولى:مذلول واذْلَوْلى:ذلَّ وانقاد، وهو ثلاثي كررت عينه، وزيد واواً للمبالغة كاقْلَوْلى واغْدَوْدَن. وقال سيبويه: لا يستعمل إلا مزيداً.

١٤- (أَفْعل):

مثل :(أَبْتر) والأبتر المقطوع الذَّنب، والأبتر:(الناقص من كل أمر). وفي الحديث: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر». أي أقطع. والأبتر

الذي لا عقب له، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر] نزلت في العاصي بن وائل، وكان دخل على النبيِّ ﷺ وهو جالس، فقال: هذا الأبتر، فقال الله جل شأنه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ أي المنقطع العقب. وفي رواية أن اليهود قالوا ذلك.

(الأَجْذَم) المقطوع اليد، وقيل: هو الذي ذهبت أنامله. قال عنترة يصف الذباب:

هَزِجٌ يَحُكُّ ذراعَه بذراعِه　　　فِعْلَ المُكَبِّ على الزِّنادِ الأجْذَمِ

يشبه حركة أرجل الذباب بحركة الأجذم وهو يعالج بيديه الزناد ليقدح منه ناراً.

و(الأَعْلم) المشقوق الشَّفةِ العليا. يقال: بعيرٌ أَعْلم لِعلمٍ في مشفره الأعلى وإن كان الشق في شفته السفلى فهو أَفلَحُ، وفي الأنف أَخْرم، وفي الأذن أَخْرب، وفي الجفن أَشْتر، ويقال فيه كله أَشْرم، وفي حديث سهيل بن عمرو أنه كان أَعْلم. والأنثى: عَلماء. ولقب عنترة (الفَلحاء) لأنه كان مشقوق الشفة السفلى. قال شوقي رحمه الله في رثاء عمر المختار:

والجاهليةُ من وراءِ قبورِها　　　يبكون زيدَ الخيلِ والفلحاءَ

(أجّم) الأجم من التيوس والشاء: كل من لا قرن له. والقصر الأجم: الذي لا شرف له.

(أَجَبّ) وبعير أجب : مقطوع السنام، وناقة جباء، وأنشد:

ونأخذ بعده بِذِناب عيشٍ أجبَّ الظهرِ ليس له سنامُ

(الأقطع) المقطوع اليد والأنثى قطعاء والجمع قُطْع مثل: حُمْر و عُرْج ويد قطعاء: مقطوعة.

١٥- (فَعَال):

مثل (حَرَام) والحرام ما حرّم الله، وحَرُمت الزوجه على زوجها حُرُما وحَراما.

الحلال: ضد الحرام، ما أحل الله.

(الخراب): ضد العمران، وخَرِبَ بالكسر فهو خَرِبٌ، والخَرِبة: موضع الخراب. ودار خَرِبة: أخربها صاحبها وفي الحديث: «**من اقتراب الساعة إخرابُ العامر وعمارة الخراب**».

وأعلم أن هذه الصيغ جميعها سماعية لا يقاس عليها أما إطلاق المصدر مراداً به المفعول، نحو: (هذا ضَربُك، وأَكلُك وكِتابُك وعِلمُك وعَملُك، بمعنى: مضروبك ومأكولك ومكتوبك ومعلومك ومعمولك) فهو كثير مطرد.

الوصف بالمصدر

لما كنت في السنة الثانية الجامعية، استوقفني بيت من الشعر لحسان بن ثابت ﵁ قاله مخاطباً ابنة حمزة ابن عبد المطلب ﵄، يرثي أباها، وذلك البيت هو:

فإن أباك الخير حمزة فاعلمي وزير رسول الله خير وزير

والذي استوقفني يومها استعماله المصدر(الخير) نعتاً (لأباك)، ولم أكن قد عرفت هذا النمط من الاستعمال ، لقد اعتدنا أن ننعت الأشياء بالمشتقات، كاسم الفاعل والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل وغيرها، أما المصدر الجامد فلم نعهد استعماله على ذلك النحو.

غير أني دخلت المسجد الحسيني ذات يوم لأصلي العصر، فاستمعت إلى رجل فاضل يلقي درساً في الناس بعد الانتهاء من الصلاة وكان محور حديثه حول القضاء والقضاة والعدل والظلم، فتعرض إلى شرح عبارة(قاض عدل)، فقال: لو قلنا (قاض عادل) لحصلت الفائدة وعرفنا صفة الرجل، وأنه يشبه أي قاض آخر موصوف بهذه الصفة، فهو ليس مميزاً عنهم، لأن من الطبيعي أن يكون القاضي عادلاً ولا يجوز أن يكون على غير هذه الصفة، فلا غرابة إذن أن في تقول (قاض عادل) ولا عجب في ذلك، ولكن قولنا (قاض عدل) أبلغ، لأن الرجل في هذه العبارة كان كأنه مشتق من العدل لا بل هو العدل نفسه، فترى الفرق إذن في المعنى بين قولك: (قاض عادل) و(قاض

عدل) وقس عليها الفرق بين قولك: محمد كريم، ومحمد كرم، وقد تحدث ابن جني في الخصائص عن هذا الأمر فقال: هناك فرق بين قولك(رجل دَنِفٌ) بكسر النون، و(رجل دَنَف) بفتح النون. فقولك: (رجل دَنَف) بفتح النون أقوى معنى لما ذكرناه من كونه مخلوق من ذلك الفعل، وهذا معنى لا تجده ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة[1].

ثم أردف صاحبنا يضرب أمثلة لغوية على هذا الاستعمال مثل قول العرب: هذا رجل ثقة، وعالم حجه، ورجل ثَبْت ، وناقل صِدْق، ورأي قَطْع، وحديقة لفّ، وقصص حق.

وجعل هذا الرجل الفهم يصدح، ويملأ العقول والقلوب بكل كلمة من كلامه حتى فرغ.

ولما خرجت من المسجد تذكرت بيت حسان، وقلت لقد أجاب الرجل عما علق في ذهني من تساؤل يوم قرأته أول مرة.

وقد راق لي أن أعد المصادر الواردة في الآيات التالية من المصادر التي استعملت استعمال الصفة، قال تعالى:

١ - ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ (٤٦) ﴾ [الصافات].

الشاهد قوله تعالى: (بيضاء لذة).

(١) الخصائص، ج ٣، ص ٢٧٩.

ذكر ابن منظور في اللسان أن: (اللذ، واللذيذ) نعت يوصف به المذكر، وأن (اللذة) في الآية مؤنث اللذ، وقد يكون تقدير الكلام: بيضاء ذات لذة، حذف المضاف وأبقى المضاف إليه، وهو أسلوب شائع في كلام العرب، ويحقق الايجاز الذي يزيد الكلام بلاغة وقوة في المعنى. قال الشاعر:

كناطح صخرةً يوماً ليوهنها   فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعل

أي: كوعل ناطح صخرة.

(قلت) ولا بأس أن يكون من وصف الشيء بالمصدر، مما يجعل الكأس ليست لذيذة فحسب، بل هي اللذة بعينها.

٢ - ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف:١٨].

الشاهد قوله تعالى: (بدم كذب).

لم يقل كاذب؛ لأن كلمة كاذب لا تؤدي المعنى المراد في القوة والبلاغة ووضوح الحجة وثباتها على ما اقترفه إخوة يوسف في حق أخيهم، فقد ذكر أن إخوة يوسف لطخوا ثوب أخيهم بدم غير دمه، وقدموه لأبيهم، وقالوا له: أكله الذئب، ولكن يعقوب عليه السلام رأى دماً ولم ير أثراً لأنياب الذئب في الثوب، فأيقن أنهم كادوا لأخيهم كيداً فقال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف]، وهكذا ترى أن ما لطخوا به ثوب أخيهم من دم هو الكذب عينه، فكان أفضل ما يوصف به هذا الدم على ثوب يوسف أنه دم كذب.

٣- ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن].

الشاهد قوله تعالى: (عذاباً صعداً).

فقد وصف العذاب بالمصدر، ولم يقل صاعداً، ذلك لأن كلمة صاعداً لا تشير إلى درجة محددة من العذاب، فقد يكون العذاب قليلاً وقد يكون كثيراً، وهذا يجعل المعرض عن ذكر ربه طامعاً بقليل من الراحة أو النجاة من العذاب أو الوقوع بعذاب يمكن الصبر عليه، مما يجعله مصراً على إعراضه وهو ما لا تريده الآية الكريمة.

وأما قول الله سبحانه «عذاباً صعداً» فإنه عذاب بالغ الحد الأعلى، وأقل منه ما ورد في تفسير الآية الكريمة من سورة المدثر (سأرهقه صَعوداً)، أن صعوداً جمرة في جهنم كالجبل المرتفع، وأن الوليد بن المغيرة، المقصود بهذه الآية، يرتقي هذا الجبل، حتى إذا نضجت رجلاه إلى فخذيه أبدله الله غيرهما ليعاود الارتقاء من جديد دون انقطاع ولا توقف، وهكذا فإن كلمة (صاعدا) لم تبلغ في القسوة ما بلغته كلمة (صعودا) فكيف إذا كانت (صعدا) اللهم سلم، سلم.

٤ - ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن].

الشاهد قوله تعالى: «قرآنا عجبا».

حيث وصف الله سبحانه- كلمة «قرآنا» بالمصدر (عجبا) قال ابن منظور في اللسان: العجيب هو غير المألوف، والعُجاب كغراب: ما جاوز الحد. وعُجَّاب بضم العين وتضعيف الجيم أشد مبالغة.

ومثلها: كبير وكُبار، وكُبّار، قال تعالى: ومكروا مكرا كُبَّارا.

(قلت) عجيب، ثم عُجاب، ثم عُجّاب، درجات الترقي في وصف العجب ولكنها كلها لا تصل إلى درجة أن يصبح الموصوف عين الصفة، كما في قوله: «قرآناً عجباً»، فالقرآن للمتبصرين العجب نفسه، أو ليس هو الذي أعجز العرب والعجم والإنس والجن.

فما بالنا لا نقر بذلك، إن العجب أن لا نعلم أن القرآن هو العجب.

واكتفي بهذه الأمثلة، فإن البحث في هذا الموضوع بحث شائق ورائق، يثير شهية الإنسان، ولولا ضيق المجال لأسهبت فيه وتوسعت.

وأخيراً فإني أحببت أن أورد هذه الأمثلة المصطنعة للتدرب على محاكاتها وتقليدها، مثل:

- احذر من النار اللهب، والساعة الغضب.
- متعك الله بصحة هناء، وعيش رخاء.
- واسبغ الله عليك النعمة السعة والعيشة الدعة.
- عشنا في بحبوحة رغدٍ، ومالٍ مدد.

هذا رجل دَنَف وقوم رضا، وصديق صدق، وابن بِرٍّ، وزوجة وفاء، وابنة طاعة، وأب فضل، وجدةٌ طهارة وجد حكمة وحفيد ودٌّ، وحفيدة إخلاص.

جولة في جمع التكسير

١- جمع (أَفْعَل) (فَعْلاء) على (فُعْل) و(فُعْلان).

عهد إلى صاحبي التربوي أن أقرأ كتابه الأخير، لأصلحه وأضبطه لغوياً. وقد وقعت عيني أثناء القراءة على العبارة التالية: (وهذا لا يصلح للأطفال الأخرقين).

سألته: ما (الأخرقين؟) قال: جمع أخرق وخرقاء، وهو الطفل الذي لا يحسن صنع شيء. قلت: ولكن أخرق وخرقاء لا يجمعان جمعاً سالماً، بل يجمعان جمع تكسير، وبالتحديد يجمعان على صيغة (فُعْل) فنقول: أخرق، وخرقاء (خُرْق) وأعرج وعرجاء: عُرْج، وأسمر سمراء : سُمْر، وهكذا....

قال: كيف ذلك؟ ونحن نقول: أكرمون، وأقربون وأبعدون وأقدمون، وهي جمع أكرم، وأقرب ، وأبعد، وأقدم.

قلت: أكرم وأقرب وأبعد وأقدم جميعها أسماء تفضيل وليست صفات مشبهة، وأما: أعرج وأخرس، وأحمر وأخضر وغيرها فهي صفات مشبهة، جاءت على وزن أسماء التفضيل مع أنها ليست كذلك. انظر معي إلى أسماء التفضيل التي ذكرتها آنفاً، إنها كلها مشتقة من صفات قابلة للتفاوت كما في قولك:

محمدٌ كريم، وخالد أكرم منه.   وهم الأكرمون

سعيد قريب، وعلي أقرب منه وهم الأقربون

وزيد طويل، وعمرو أطول منه وهم الأطولون

أما صيغة (أفعل) (فعلاء) فهي عينها صفات مشبهة ولا يشتق منها اسم تفضيل؛ لأنها جاءت على وزن (أفْعل) وهو وزن أسماء التفضيل كما تعلم قال: ولكن كيف نشتق اسم التفضيل من (أفعل، فعلاء)؟

قلت: ذلك مبثوث في كتب الصرف بصورة مفصلة، ولكني سأذكرها لك باختصار:

إعلم يا صاحبي أن وزن (أفعل ، فعلاء) لا يحسن أن يشتق منه اسم تفضيل إلا إذا أتينا بصيغة أخرى مساعدة وقابلة للتفاوت، ثم نأتي باسم التفضيل من هذه الصيغة الجديدة، ثم نأتي بمصدر اللفظة من (أفعل، فعلاء) ثم نذكر بعد المصدر الشيء المراد تفضيله مثل:

- كتاب أبيض، نقول في تفضيله: هذا الكتاب أنصع بياضاً من هذا.
- رجل أعرج، نقول: هو أشد عرجاً من سعيد .
- وحبر أزرق: حبر أقل زرقة من غيره.

وفي التعجب تقول:

- ما أنصع بياضه، وأنصع ببياضه.
- ما أشد عرجه، وأشدد بعرجه.
- ما أقل زرقته، وأقلل بزرقته .

وعليه يخطئ من يقول : محمد أبيض من سعيد، وفاطمة أسمر من ليلى .

والصواب أن نقول: محمد أكثر بياضاً من سعيد، وفاطمة أرق سمرة من ليلى.

فهذه - صيغة أفعل فعلاء- لا تجمع جمعاً سالماً، لا المذكر منها ولا المؤنث، فلا يصح جمع أعرج، وأخضر، وأحور وأخرق على: أعرجين وأخضرين، وأحورين، وأخرقين، كما لا يجوز جمع: عرجاء وخضراء وحوراء وخرقاء على عرجاوات وخضراوات وحوراوات وخرقاوات، وإنما يجمع المذكر منها والمؤنث على (فُعْل) فنقول: (عُرْج، وخُضْر، وحُوْر، وخُرْق) قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢﴾، وقال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝٢٧﴾.

وقال حسان في المدح:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم   شُمّ الوجوه من الطراز الأول

شُمّ: جمع أشم وشمّاء.

وقال المتنبي في الهجاء:

من علم الأسود المخصيَّ مكرمةً   ساداته البيض أم آباؤه السود

وقال في الغزل:

من الجآذر في زيّ الأعاريب   حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وقال زهير:

فلما وردن الماء زُرْقاً جمامه وصغن عصيَّ الحاضر المتخيم

وقال أبو تمام في الرثاء:

فما مات حتى مات مضرب سيفه من الروع واعتلت عليه القنا السُّمر

قال صاحبي: لقد أوردت لي من الشواهد ما أقنعني، ولكني أحس في داخلي إحساساً يرفض أن يستسلم لما تقول، فلطالما سمعنا من يقول: شقراوات، وسمراوات، وخضراوات، وعرجاوات وغير ذلك مما لا يحصى عده. ألا تقرأ الصحف؟ ألا تسمع الإذاعات والفضائيات؟ ألا تسمع خطباء المسجد والمدرسين؟ ألا تسمع؟ .... ألا تسمع؟

قلت: بلى. أسمع وأسمع وأسمع. ولكن هذا كله خطأ ناجم عن القياسات الخاطئة التي برع فيها الجهلة وأنصاف المتعلمين من أصحاب اللغة، من الإعلاميين وغيرهم، فتأثر الناس بهم وتابعوهم على غير هدى، فأصبحت الأخطاء مألوفة حتى أصبحت مخالفتها خطأ واتباعها صوابا، وغاب الرقيب فانساحت الأمور وعمت الفوضى فلم نعد نعرف الخطأ من الصواب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال صاحبي: على أي شيء قاسوا هذه الجموع الخاطئة؟

قلت: اعلم أن خرقاء، وعرجاء، وخضراء ألفاظ مؤنثة لها مذكر من لفظها، وهو: أخرق، وأعرج، وأخضر، فهذه وكل (فعلاء) ولها (أفعل) لا تجمع جمعاً سالماً ولكنها تجمع على (فُعْل) بضم الفاء وسكون العين كما ذكرنا من قبل غير أن هناك ألفاظاً مؤنثة في العربية جاءت على وزن (فعلاء) وليس لها مذكر من لفظها مثل: صحراء وبيداء وعذراء، فهذه وأمثالها تجمع جمعاً سالماً فنقول: صحراوات، وبيداوات، وعذراوات، ومثلها: حسناوات، وغيداوات، وميساوات، جمع: حسناء، وغيداء، وميساء؛ لأنها من صفات النساء لا الرجال.

ومثلها ما ورد من ألفاظ في صفات الإبل، مثل: ناقة عشراء، وقصواء، وكوماء، فتجمع على: عشراوات، وقصواوات، وكوماوات.

قال صاحبي: إن معرفة هذا يحتاج إلى جهد وتعب. قلت: نعم، (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

قال صاحبي: ولكن ما تقول في من يجمع: (أصلع وأقرع وأعرج وأعمى) على (صُلعان، وقُرعان، وعُرجان، وعُميان).

قلت: نعم. إن هذا الجمع صحيح، ولكنه جمع سماعي لا قياسي، والسماعي تتطلب الإحاطة به جهداً وثقافة كما أسلفت وأزيدك من عندي ألفاظاً أخرى هي: سودان، وسمران، وزرقان، وحمران، وعوران، وجربان، وحويان (جمع أحوى)، وصهبان، وشقران، وخرسان، وطرشان.

قال صاحبي: قد أفدتني، وبارك الله فيك.

قلت: ذلك من فضل الله، والحمد لله رب العالمين.

٢- صيغة منتهى الجموع.

وتسمى أيضاً بالجمع المتناهي؛ لانتهاء الجمع بها، فلا يجوز أن يجمع بعدها مرة أخرى، بخلاف كثير غيرها من جموع التكسير، فإنه قد يجمع، نحو: أنعام، وأَكْلُب، يجمعان على أناعم وأكالب.

وقد عرفها العلماء بأنها: كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف بشرط أن يكون الحرف الأوسط من هذه الثلاثة حرفاً ساكناً، نحو: (مساجد وأقارب، وكتائب وجواهر، وتجارب ودواب) وكذلك: (محاريث، وعصافير، وأحاديث وكراسيّ، وتهاويل).

ويلاحظ من الأمثلة أن صيغة منتهى الجموع تأتي على وزنين:

الأول: وهو خماسي أوسطه ألف وبعدها حرفان الأول منهما مكسور، وقد درجنا على تسميته أيام التدريس في المدارس بصيغة (مَفاعل) مع أن هناك صيغاً أخرى لا تأتي على وزن (مفاعل) مثل (فواعل أو فعائل أو غيرهما ولكنها تماثلها في القالب الصوتي، أي إن الحرف الأوسط منها ألف وبعدها حرفان، الأول منهما مكسور. مثل:

مدارس مفاعِل

دوارق فواعِل

حدائق فعائل

فيالق فياعل

دواب فعالِل

تجارب تفاعِل

فهذه تسمى صيغة مفاعِل وما يلحق بها، وهي كلها ممنوعة من الصرف .

الثاني: وهو سداسي، الحرف الثالث منه ألف، ويليها ثلاثة أحرف، الأوسط منها حرف ساكن وتسمى صيغة (مفاعيل)، مثل:

محاريث مفاعيل

عصافير فعاليل

أحاديث أفاعيل

كراسيّ فعاليّ

تهاويل تفاعيل

فهذه تسمى صيغة (مفاعيل) وما يلحق بها من الصيغ التي تماثلها في القالب الصوتي، وهي ممنوعة من الصرف.

وإنما كنا نلجأ لهذا الإجراء، وهو تسمية الوزن الأول بصيغة مفاعل وما يلحقها، والثاني بصيغة مفاعيل وما يلحقها تسهيلاً على المتعلمين الذين يضيقون ذرعاً بكثرة القواعد وتعددها، ويميلون إلى السهولة بطبعهم، وكنّا نلمس ارتياحهم إلى ذلك، وإلى سهولة فهمهم القاعدة اللغوية وتطبيقها.

ويلحق العلماء بصيغة منتهى الجموع في أحكامها، أسماء على أوزانها تدل على المفرد لأعلى الجمع سواء أكان هذا الاسم عربياً أصيلاً أم غير أصيل، وعلماً أم غير علم ومرتجلاً أم منقولاً، فمثال العلم العربي الأصيل المرتجل (هوازن): اسم قبيلة عربية معروفة، ومثال العلم المعرّب:(شراحيل)، وقد أطلقها العرب على أشخاص في الجاهلية.

ومن الأسماء الأعجمية المعربة التي ليست علماً لفظة «سراويل» وهي نكرة تدل على المفرد المؤنث، وتعني الإزرار، مع أنها توحي بالدلالة على الجمع.

ومن الأعلام المرتجلة:(كشاجِم) وهو علم لشاعر عباسي، و(بهادِر) علم حديث لرجل مصري، و(صنافير) علم لقرية مصرية، و(أعانيب) علم قرية مصرية، فكل اسم من هذه الأسماء ملحق بجموع التكسير، من صيغ منتهى الجموع، وتجري عليها أحكامها، وعند إعرابها يقال: إنه ممنوع من الصرف لأنه مفرد على صيغة منتهى الجموع، أو لأنه ملحق بها، وإن كل ما جاء على وزن من أوزان صيغ منتهى الجموع من أسماء عربية أو أعجمية

دالة على المفرد في معناها، تمنع من الصرف للمشابهة أو المماثلة بين الوزنين، وتعرب إعرابها مع أنها دالة على المفرد.

٣- صيغة (فواعل) جمعا لفاعلة

سألني أحدهم ذات مرة: فيم سمي جمع المؤنث السالم جمع الأطفال أو جمع الصغار؟

قلت مبتسماً: كيف تجمع مدرسة؟ قال: مدارس، قلت: وحديقة؟ قال: حدائق. قلت: وملعقة؟ قال: ملاعق. قلت: ومدينة؟ قال: مدائن ومدن. قلت: إنك لم تجمع أياً من الكلمات السابقة جمعاً سالماً. قال: وهل تجمع هذه الكلمات جمعاً سالماً؟ قلت: اسأل طفلاً في السادسة أو الخامسة فسيقول في جمع مدرسة: مدرسات، وحديقة: حديقات، وملعقة: ملعقات، ومدينة: مدينات. قال: وهل يجوز هذا؟ قلت: لعلي أكون قد أجبت عن سؤالك الأول، فأنت ترى كيف يستسهل الأطفال القياس، فيجمعون المفرد المؤنث جمعاً سالماً، ولا يحسنون جمعه جمع تكسير، لأنه يحتاج إلى ثقافة وسعة اطلاع.

أما إذا أردت أن أجيبك عن سؤالك الثاني: فاعلم أن كل ما ينتهي بتاء التأنيث فإنه يجوز جمعه جمعاً سالماً فنقول: تفاحة: تفاحات، وبقرة: بقرات، وكريمة: كريمات، وفاطمة: فاطمات، وحتى ما يدل على المذكر مما ينتهي بتاء التأنيث فيجوز جمعه جمع مؤنث سالماً، فتقول: حمزة: حمزات، وأسامة: أسامات، ومعاوية: معاويات، وهكذا....

قال: نعم، إن جمع التكسير هو جمع المثقفين، وجمع الشعراء والكتاب والخطباء والبلغاء.

قلت: لا يذهبن بك الظن إلى أننا يمكن أن تهجر الجمع المؤنث السالم أو أن نستغني عنه، فهو مكون أساسي من مكونات اللغة كجمع المذكر السالم وجمع التكسير، وإن من البراعة أن يحسن الإنسان استخدام أي من هذه الجموع بالصورة المناسبة وفي اللحظة المناسبة، انظر معي إلى قول الشاعر:

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى   ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ألا ترى كيف استعمل (زاجرات) استعمالاً موفقاً فأوجد انسجاماً رائعاً بين اللفظ والمعنى ومتناسباً مع الوزن، ولو أنه استخدم (زواجر) لما حالفه التوفيق.

قال: يعجبني هذا البيت، يعجبني! إن صيغة (فواعل) هذه صيغة جذابة وشائقة لطالما سعدت بها وبقراءتها والاستماع إليها واستعمالها. ألا تحس معي بجمال قوله تعالى: (وكواعب أترابا)، أو بقوله سبحانه: (وترى الفلك مواخر فيه) النحل، أو بقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ﴾ [الشورى:٣٣]، أو بقوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ [الحج:٣٦]، أو بقوله سبحانه: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرحمن].

قلت: بلى أحس، وأريدك أن تواصل.

قال: إني أحفظ من الشعر عدداً من الأبيات، شواهد على (فواعل)، أريدك أن تستمع إليها. قلت: هات. قال: بيت النابغة المشهور:

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغرابُ الأسود

(البوارح).

قال: وقول سحيم عبد البني الحسحاس في العزل يصف النساء بَعُدْنه في مرضه، وهو كاذب:

بَعُدْن مريضاً هن هيّجن ما به ألا إنما بعض العوائد دائيا

(العوائد).

ويقول النواسي في وصف النساء المؤمنات الطواهر العفيفات، الحرائر الكريمات المؤنسات بحديثهن اللطيف حتى إن الذي في قلبه مرض ليحسبهن زوانيا، ولكن الذي يعصمهن من الفاحشة حسن إيمانهن وإسلامهن، يقول:

بيض حرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام
يُحسبن من أنسى الحديث زوانيا ويصدهن عن الخنا الإسلام

(زوانيا)

ثم قال: ألا ترى عذوبة هذا القول، قد أحسن النواسي والله.

قلت: بل أحسنت أنت اختيار الأمثلة، وسأزيدك بيتاً للمتنبي أرجو أن يعجبك.

قال: سيعجبني بالتأكيد، فما هو؟ قلت: قوله في الغزل:

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهُنّ بعد أواهل

(أواهل)

هز رأسه طرباً وقال متبسماً: ذالكم أبو الطيب، يجري ولا يجري معه.

قال: أريد أن أعرف كل ما يتعلق بهذه الصيغة من القواعد.

قلت: ليتنا نواصل الحديث في الأمثلة والشعر! ولكن تعال معي إلى ساعة من الجد، فإن هذا يكمل ذاك.

يقول العلماء: إن صيغة «فواعل» صيغة قياسية تكون فيما يلي:

١ - **الصفات، وتكون في:**

- كل صفة مؤنثة على وزن (فاعلة)، مثل: (شاعرة وحاسبة وكاذبة). فتجمع على: (شواعر، وحواسب، وكواذب).
- كل صفة خاصة بالمؤنث، على وزن (فاعل)، مثل: (طالق وحائض، وحامل) فتجمع على (طوالق، حوائض، حوامل).
- كل صفة للمذكر غير العاقل على وزن (فاعل)، مثل: (جبل شاهق، سيف قاطع، برق لامع) فتجمع على: (شواهق، وقواطع، ولوامع).

٢- الأسماء، وتكون فيما يلي:

• كل اسم على وزن (فاعل)، مثل: (خاتم، قالب، طابع)، فتجمع على:(خواتم، وقوالب، وطوابع).

• كل اسم على وزن (فاعلة)، مثل:(ناصية، ودالية، وكارثة)، فتجمع على:(نوصٍ، ودوالٍ، وكوارث).

• كل اسم رباعي على وزن (فَوعل) أو (فوعلة)، مثل:(كوثر، وجوهر، وصومعة)، فتجمع على (كوائر، وجواهر، وصوامع).

٤- صيغتا (فُعَلاء) و (أَفْعلاء)

بعد أن فرغنا من الحديث عن الكلام على صيغة (فواعل) والمواضع التي تأتي عليها، قال سائلي:

اقرأ معي الآيات التالية:

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً .... ﴾ [النور].

و ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الفرقان].

و ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا ﴾ [يوسف].

قلت: قد قرأتها. فماذا تريد منها؟

قال: إن كلمتي (شهداءَ وأولياءَ) ممنوعتان من الصرف، فقد جُرَّتا بفتحة بدل الكسرة. وأما كلمة (أسماءً) فهي مصروفة لأنها منونة مع أن الكلمات الثلاث جموع تكسير تنتهي بألف ممدودة، فكيف تفسر لي ذلك؟

قلت: الأمر سهل جداً! إن شُهداء ومثلها شعراء وحكماء وسعداء وخطباء وكرماء كلها على وزن (فُعلاء) جميعها همزتها همزة التأنيث.

وكذلك: أولياء ومثلها: أنبياء، وأتقياء وأنقياء، كلها على وزن (أفعلاء) وهمزتها جميعاً همزة تأنيث ، وما ختم بهمزة التأنيث ممنوع من الصرف كما تعلم.

وأما : أسماء وأعضاء، وأنحاء وأرجاء وأبناء فهي كلها على وزن (أفعال) وهمزتها منقلبة عن حرف علة، وليست للتأنيث، فأعضاء: مفردها (عضو) فهمزتها منقلبة عن واو ، وأسماء: مفردها (اسم) ويقول العلماء إن أصل اسم (سمو) فهمزتها منقلبة عن واو.

وهكذا نقول في أنحاء جمع نحو وهو الطريق أو القصد ، وأرجاء ، جمع (رجا) ومثناه: رجوان وهو الجهة أو الجانب أو الناحية، وأبناء: جمع ابن، وأصلها (بنو) مثل: اسم: أصلها (سمو) كما أسلفنا.

فترى إذن أن (أَفْعلاء) و (فُعَلاء) ممنوعتان من الصرف لأنهما مختومتان بهمزة التأنيث، وأما الثالثة فليست كذلك.

وتأتي (فُعلاء) من كل صفة لمُذكر عاقل على وزن (فعيل) بمعنى فاعل صحيحة اللام، غير مضاعفة، دالة على سجية مدح أو ذم، مثل:

نبيه ونُبَهاء، كريم وكُرَماء، وعليم وعُلَماء، ولئيم ولُؤَماء، وبخيل وبُخَلاء، أو داله على المشاركة، مثل: شريك وشُركاء، وجليس وجُلَساء، ونديم ونُدَماء.

وتأتي من صفة لمذكر عاقل، على وزن (فاعل) دالة على سجية مدح أو ذم، مثل: عالم وعلماء، وشاعر وشعراء، وجاهل وجهلاء.

وتأتي (أفعلاء) من كل صفة على وزن (فعيل) معتلة اللام مثل: نبي وأنبياء، وتقي وأتقياء ، وذكي وأذكياء.

أو مضعفة، مثل: عزيز وأعزاء، وشديد وأشداء، وذليل وأذلاء.

فائدة: ذكر الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي أن البصريين يرون أن ألف التأنيث الممدودة هي ألف أخرى في آخر الاسم زائدة للتأنيث، وقبلها ألف زائدة أخرى، فتنقلب الثانية الدالة على التأنيث همزة.

(قلت): إني أرتاح لهذا الرأي، وعليه فإني أكثر من القول (همزة التأنيث) بدل ألف التأنيث اعتماداً على ما يقول سادتنا البصريون.

٥- صيغة (فَعْلى).

ثم قال: أجمل ما قرأت في هذا المجال أن العرب قد راعت أهمية الحالة النفسية في صياغة جمع التكسير، وقد لمست هذا عند كلام العلماء على صيغة (فَعْلى)، فتراهم يقولون إنها صيغة قياسية فيما دل على هلاك أو وجع أو عيب، فكأنما جعلوا الألف الساكنة في آخر الكلمة قصداً لتخفف بعض الألم مما يجده المرء عند نطقها، وهي صيغة تكون فيما يلي:

أ- فعيل بمعنى مفعول، مثل: جريح وجرحى، وصريع وصرعى، وقتيل وقتلى.

ب- المفرد الذي على وزن (فعيل) بمعنى فاعل، مثل: مريض ومرضى.

ج- المفرد الذي على وزن (فاعل)، مثل: هالك وهلكى.

د- المفرد الذي على وزن (فَيعل)، مثل: مَيِّت وموتى.

هـ- المفرد الذي على وزن (أَفْعل)، مثل: أحمق وحمقى.

و- المفرد الذي على وزن (فَعْلان)، مثل: سكران وسكرى.

ثم قلت: ويطول بنا الحديث إذا أردنا أن نقف عند كل صيغة من صيغ جموع التكسير فإنها كثيرة، وعسى أن يكون في هذه الجولة ما يحقق النفع ويثير شغف القارئ للدرس والمتابعة.

النسب

النسب ظاهرة لغوية مهمة أهتم بها القدماء وأعطوها حقها من الدرس لحاجة الناس إليها في العلوم والآداب والفُنُون المختلفة، وإن حاجتهم إليها في هذا الزمان أكثر من ذي قبل لانتشار العلوم وتشعبها وظهور مجالات حيوية جديدة لم تكن معروفة من قبل، كالمجالات الفكرية والفلسفية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعسكرية والمدنية وغيرها، فما أكثر ما نسمع من يقول: اشتراكي، قومي، عنصري، طائفي، إرهابي، اقتصادي، مادي، ربوي، إسلامي....إلخ، وقد لبت اللغة حاجتنا في هذا المجال ولم تقصر. مع أن أهلها (العرب) تركوها طعمة للإهمال والهجران، وأقبلوا على ألفاظ أعجمية يتحنكون بها في المجالس متباهين، كأنهم بلا لغة تملأ الأفواه والأسماع!

والنسبة: هي إلحاق آخر الاسم ياء مشددة، مكسوراً ما قبلها، للدلالة على نسبة شيء إلى آخر.

والمنسوب هو ما تلحقه ياء النسبية كعمانيّ، ودمشقيّ، وقدسيّ، والنسبة تكسب المنسوب معنى الصفة، فإذا قلت شرقي فإنك تكون قد وصفته بهذه الصفة.

وأما إن كان صفة وألحقت به ياء النسبة فإنك تكون قد أردت المبالغة في إبراز هذه الصفة، كقولك هذا القلم أحمر، فإذا أردت المبالغة في وصفه بالحمرة قلت: أحمريّ.

والمنسوب على أنواع: منها ما لا يتغير عند النسب، كحسين وحسينيّ، ومنها ما يتغير: كفتى وفتويّ وصحيفة وصحفيّ، وإليك تفصيل ذلك:

١- النسب إلى ما ينتهي بياء مشددة.

أ- إن كانت الياء مسبوقة بحرف واحد لم يحذف منها شيء :كحيّ وطيّ، وعلينا أن نفك الياء وهي عبارة عن حرفين، ثم نقلب الثانية واواً ونرد الأولى إلى أصلها (واواً أو ياءً) مع فتحها على كل حال، ثم نزيد ياء النسبة المشددة، نحو:

- طيٌّ أصلها:(طوْيٌ) تصير:(طَوَوِيٌّ)
- ريٌّ أصلها:(رَوْيٌ) تصير:(رَوَوِيٌّ)
- كيٌّ أصلها:(كوْيٌ) تصير:(كَوَوِيٌّ)
- حيٌّ أصلها:(حيْ يٌ) تصير:(حَيَوِيٌّ)
- عيٌّ أصلها:(عي يٌ) تصير:(عَيَوِيٌّ)

ب- فإن كانت الياء المشددة مسبوقة بحرفين، حذفت الياء الأولى مع فتح ما قبلها وقلبت الثانية واواً، مثل:

- عليّ: عَلَوِيّ
- عديّ: عَدَوِيٌّ
- قَصيّ: قَصَوِيٌّ
- نبيّ: نَبَوِيٌّ

ج- فإن كانت مسبوقة بأكثر من حرفين وجب حذفها ووضع ياء النسب مكانها، فتقول في النسب إلى: كرسيّ وشافعيّ: (كرسيٌّ و شافعيٌّ) كأنك لم تحذفها.

فائدة: إذا سميت بنحو (كراسيٌّ وبخاتيٌّ) مما كان على صيغة منتهى الجموع فياؤه ليست ياء النسب، فهو هنا ممنوع من الصرف، لا يقبل التنوين، ولكنك إذا نسبته أخرجته من الممنوع من الصرف لأن ياء النسبة ليست جزءاً من الكلمة، وهنا يقبل التنوين.

٢- النسب إلى ما ينتهي بتاء التأنيث:

تحذف تاء التأنيث قبل ياء النسب وجوباً فتقول:

- مكة: مكيّ
- فاطمة: فاطميّ
- كوفة: كوفيّ

- فائدة: عند النسب إلى أمية فإنك تحذف التاء حسب القاعدة السابقة فيصير الاسم (أُميّ) اسماً مختوماً بياء مشددة قبلها حرفان، فتحذف الياء الأولى وتقلب الثانية واواً ثم تأتي بياء النسبة (أَمَوِيّ).
- فائدة: يخطئ كثيرون عند النسب إلى (حياة) بقولهم (حياتي) فيقولون الأمور الحياتية، والصواب أن يقولوا: الأمور الحيوية.

• فائدة: ويخطئون عند النسب إلى (وحدة) بقولهم:(وحدوي) والصواب أن يقولوا: (وحديّ) بحذف التاء مع زيادة ياء النسب، وإنك لتعجب من أين جاءوا بالواو.

٣- النسب إلى المختوم بألف ساكنة:

أ- إذا وقعت الألف ثالثة وجب قلبها واواً عند النسب فتقول في:

- فتى: فتَويّ
- ربا: ربَويّ
- ضحى: ضحَويّ
- عصا: عصَوي

ب- إذا وقعت الألف رابعة وما قبلها مفتوح حذفت الألف مثل:

- جَمَزَى: جَمَزِيّ (والجمزى: المشي السريع)
- بَرَدَى: بَرَدِيّ (بردى: نهر في دمشق)

فإن كان الثاني ساكناً جاز حذف الألف أو قلبها واواً، نحو:

- حُبْلى: حُبُليّ أو حبْلَويّ
- مَلْهى: ملْهيّ أو ملْهَويّ
- سَلْمى: سَلِميّ أو سلْمويّ

ج- إذا وقعت الألف خامسة فما فوق وجب حذفها، فنقول:

- مصطفى: مصطفيّ
- مستشفى: مستشفيّ

- **فائدة:** من الخطأ أن نقول في النسب إلى مصطفى: مصطفوي لأن الواو لا ضرورة لها.

٤- النسب إلى الممدود:

أ- إذا كانت همزته أصلية وجب بقاؤها إذا لحقتها ياء النسبة، نحو:

- قراء: قرائيّ
- بداء: بدائيّ
- ملّاء: ملائيّ

ب- إذا كانت الهمزة للتأنيث وجب قلبها واواً عند النسبة إليها، نحو:

- بيضاء: بيضاويّ
- عرجاء: عرجاويّ
- صحراء: صحراويّ

ج- إذا كانت الهمزة منقلبة عن أصل وجب بقاؤها عند النسبة إليها، أو قلبها واواً، نحو:

- عداء: عدائي وعداوي
- مشاء: مشائي و مشاوي
- كساء: كسائي وكساوي

٥- النسب إلى المنقوص:

أ- إذا كانت الياء ثالثة وجب قلبها واواً وفتح ما قبلها، نحو:

• الرضي: الرَضَوِيّ

• الشّجي: الشَجَوِيّ

ب- إذا كانت الياء رابعة فالأفضل حذفها عند النسبة إليها، ويجوز في الاستعمال القليل قلبها واواً، نحو:

• القاضي: القاضيّ (والقاضويّ)

• الهادي: الهاديّ (والهادويّ)

ج- إذا كانت الياء خامسة أو سادسة وجب حذفها عند النسبة إليها، فتقول:

• المهتدي: المهتديّ

• المستعلي: المستعليّ

• **فائدة:** إذا كان الاسم ثلاثياً ومختوماً بواو أو ياء بعد حرف ساكن فإنه يعامل معاملة الاسم الصحيح عند النسبة إليه، نحو:

• ظبْيٌ: ظبييٌّ

• دلْوٌ: دلويٌّ

• غزْوٌ: غزويٌّ

غير أن المسموع في النسب إلى قرية: قروي، والقياس: قريـيّ، ولكن المسموع عند العرب هو المتبع.

• فائدة: إن كان الاسم ثلاثياً وحرفه الثالث ياء بعد ألف فالأفضل قلب الياء همزة فنقول في:

• غاية: غائي.

٦- النسب إلى المثنى أو ما ينتهي بعلامة تثنية:

تحذف علامة التثنية من آخر الاسم ثم ينسب إلى المفرد، مثل:

• زيدان: زيديّ

• محمدان: محمديّ

• عوضان: عوضيّ

وحكم الملحق بالمثنى كحكم المثنى من حيث تجريده من علامة التثنية عند النسب إليه فنقول:

• اثنان: اثنيّ وثنويّ

٧- النسبة إلى جمع المذكر السالم:

تحذف الواو من آخر الاسم ثم ينسب إلى المفرد، مثل:

• محمدون: محمديّ

• خالدون: خالديّ

• زيدون: زيديّ

٨- النسبة إلى جمع المؤنث السالم:

تحذف الألف والتاء ثم ينسب إلى المفرد، مثل:

- زينبات: زينبيّ
- فاطمات: فاطميّ

٩- النسبة إلى الاسم المنقول عن المثنى أو جمعي السلامة:

إذا نسبت إلى علم منقول عن مثنى أو جمعي السلامة (كحسنان وزيدان) (وحسنون وزيدون وعابدون) و (عرفات وأذرعات)، فإن كان باقياً على إعرابه قبل النسبة إليه رددته إلى المفرد ونسبت إليه، فنقول:

- زيدان: زيديّ وزيدون: زيديّ
- حسنان: حسنيّ وحسنون: حسنيّ
- عابدان: عابديّ وعابدون: عابديّ

وعرفات: عرفيّ

وأذرعات: أذرعيّ

وهذا الوجه هو الأفصح.

فإن عدل بالمثنى وجمع المذكر السالم المسمى بهما إلى الإعراب بالحركات نسبت إلى لفظهما الذي نقلا عنه، فنقول:

• حسنانيّ وحسنونيّ عابدينيّ

• زيدانيّ وزيدونيّ

• وعابدونيّ

وإن عدل بها جمع بالألف والتاء إلى إعرابه إعراب ما لا ينصرف نسبت إليه بحذف التاء، أما الألف فنعاملها معاملة ألف المقصور، مثل:

(هندات) بعد إسقاط التاء تصير (هندا) فيجوز فيها ما يلي:

أ- حذف الألف فنقول: هنديّ

ب- قلب الألف واواً فنقول: هندويّ

ج- زيادة ألف قبل الواو فنقول: هنداوي

١٠- النسب إلى جمع التكسير:

إذا نسبت إلى جمع التكسير وجب رده إلى المفرد ثم نسبت إليه مثل:

• كتب: كتابيّ

• دول: دَوْليّ

• أخلاق : خَلقيّ

• فرائض: فرضيّ

• قبائل: قبليّ

إلا الجمع الذي لا واحد له مثل:

- عبابيد: عبابيدي
- أبابيل: أبابيلي

أو ما كان يجري على غير مفرده، مثل:

- محاسن: محاسنيّ (مفردها حُسْن)
- ملامح: ملامحيّ (مفردها لمحة)
- مشابه: مشابهيّ (مفردها شبه)

وإذا نسبت إلى علم منقول عن جمع تكسير نسبت إلى لفظه، مثل:

- جزائر: جزائريّ
- مدائن: مدائنيّ
- أنهار: أنهاريّ
- أوزاع: أوزاعيّ
- فائدة: أجاز الكوفيون النسب إلى جمع التكسير دون رده إلى مفرده، وعليه فلا حرج عندهم أن نقول:

(كُتب: كُتبي) و (دُوَل: دُوَلي) و (أخلاق: أخلاقي)

١١- النسب إلى الاسم المكوّن من حرفين:

إذا نسبت إلى اسم مكون من حرفين ضُعِفَ الحرف الثاني ثم أثبتت ياء النسب، مثل:

(لَوْ: لوَّيّ) و (كَمْ: كمِّي)

١٢- النسب إلى الاسم المحذوف الآخر:

إذا نسبت إلى اسم محذوف الآخر فلك فيه ما يلي:

أ- إذا كان الحرف المحذوف يرجع إلى الكلمة عند التثنية أو جمع المؤنث السالم فيجب إرجاعه عند النسب، مثل:

- أب: أبوان:(أبويّ)
- أخ: أخوان:(أخويّ) و أخت: أخوات (أخويّ)
- حم: حموان:(حمويّ)
- سنه: سنوات و سنهات (سنويّ وسنهيّ[1]).

ب- إذا كان الحرف المحذوف لا يرجع إلى الكلمة عند التثنية أو جمع المؤنث السالم فيجوز لك عند النسب أن ترجع الحرف المحذوف أو لا ترجعه، نحو:

- يد: يدان فنقول: يديّ ويدويّ

---

(١) ١، ٢- الحرف المحذوف من (سنة وشفة) واو أو هاء.

• دم: دمان فنقول: دميّ ودمويّ

• شفه: شفتان وشفوان فنقول: شفيّ أو شفويّ[1].

ج- إذا كان الحرف المحذوف قد عُوِّض عنه بهمزة وصل فيجوز لك عند النسب أن ترده أو تحذفه فتقول في:

• ابن: ابنيّ وبنويّ

• اسم: اسميّ وسمويّ

١٣- الثلاثي المكسور العين:

إذا نسبت إلى اسم ثلاثي مكسور العين فإنك تفتح العين عند النسب مخافة اجتماع كسرتين متواليتين، فتقول:

• مَلِك: ملكيّ

• إِبِل: إِبَليٌّ

• دُئِل: دُئَليّ

١٤- الاسم الذي على وزن (فيعل) المشدد العين، مثل:

سَيِّد، مَيِّت، طَيِّب، فإذا انسبت إلى واحد منها فإنك تحذف الياء الثانية المكسورة وتبقى الياء الساكنة ثم نأتي بياء النسب فتصير الكلمات السابقة هكذا:

(١) ١- من المعلوم أن الياء المشددة عبارة عن ياءين الأولى ساكنه مدغمة في الثانية المتحركة بالكسر.

- سَيِّد: سَيْدِي
- طَيِّب: طَيْبي
- ميِّت: مَيْتِي

١٥- النَّسَب إلى (فَعيلة):

أ- إذا كانت عينها صحيحة ولامها صحيحة والعين غير مضعفة ثم نسبت إليها، فإن الياء تحذف ثم يفتح ما قبلها، نحو:

- حنيفة: حَنَفِيّ
- بديهة: بَدَهِيّ

وقد وردت كلمات على هذه الصيغة لم تحذف فيها الياء، مثل:

- سليقة: سليقيّ
- سليمة: سليميّ

وهناك رأي حديث يجيز إبقاء الياء مطلقاً ولا يرى حذفها وهو رأي معقول، وعليه يمكن أن نقول:

- طبيعة: طبيعيّ
- بديهة: بديهيّ

ب- إذا كانت العين مضعفة، مثل دقيقة وعزيزة، فإن الياء لا تحذف عند النسبة إليها، فتقول:

- دقيقة: دقيقيّ
- عزيزة: عزيزيّ

وهذا ينسحب على ما كانت عينه معتلة ولامه صحيحة، مثـل: طويلـة، فإنك تقول:

- طويلة: طويليّ

١٦- النسب إلى فَعيل:

أ- إذا كان الاسم معتلّ اللام، مثل: عَدَيّ، وعليٍّ، فيجب أن تحذف اللام عند النسب إليه، وفتح ما قبلها، مع ضرورة قلب اللام واواً، نحو:

- عليّ: عَلَويّ
- عديّ: عَدوِيّ

ب- إذا كان الاسم صحيح اللام لم تحذف الياء، فتقول:

- جميل: جميليّ
- كريم: كريميّ

١٧- النسب إلى (فُعَيْلة):

أ- إذا كانت العين صحيحة غير مضعفة، والـلام صـحيحة ثـم نـسبت إليها، فيجب حذف الياء، فنقول:

- جُهَيْنة: جُهَنيّ
- قُرَيْظة: قُرَظيّ

ب- إذا كانت العين مضعفة، مثل:(جُدَيْدَه) أو كانت معتلة واللام صحيحة مثل:(نُويرة) بقيت اللام، فتقول:

• جُدَيْدَة: جُدَيْديّ

• نُوَيرة: نُويريّ

١٨- النسب إلى (فُعَيل):

إذا نسبت إلى (فُعَيْل) وكان معتلّ اللام وجب حذف الياء مع قلب لامه المعتلة واواً، فتقول:

• قُصَيّ: قُصَويّ

إذا كانت اللام صحيحة لم تحذف الياء، فتقول:

• رُدَيْن: رُدَينيّ

وقد ورد سماعاً حذف الياء مع صحة اللام، مثل:

• قُرَيْش: قُرَشِيّ

• هُذَيْل: هُذَليّ

١٩- النسب إلى (فَعولة):

إذا نسبت إلى (فَعولة)، وكانت العين صحيحة غير مضعفة، حذفت الواو وفتحت ما قبلها مثل:

• شَنوءَة: شَنَئِيّ

فإذا كانت العين معتلة مثل(قَؤُولة) أو مضعفة مثل:(ملولة) لم تحذف الواو، فتقول:

- قَؤُوله: قؤوليّ
- ملوله: ملوليّ

٢٠- النسب إلى العلم المركب:

أ- إذا نسبت إلى العلم المركب تركيباً مزجياً حذفت الجزء الثاني ونسبت إلى الجزء الأول، فتقول في :

- تأبطَ شراً: تأبطيّ
- جاد الحق: جاديّ
- بعلبك: بعليّ
- معد يكرب: بمعديّ

وقد ورد على غير القياس:

- عبشميّ: من عبد شمس
- حضرميّ: من حضر موت

ب- وإذا نسبت إلى المركب تركيباً إضافياً، فإن كان مبدوءاً بأب أو أم فإنك تنسب إلى المضاف إليه فتقول في النسب إلى :

• أبو بكر: بكريّ

• أبو يزيد: يزيديّ

• أم كلثوم: كلثوميّ

وكذلك فيما كان مبدوءاً بابن أو ابنة، فتقول في:

• ابن عباس: عباسيّ

• ابن عمر: عمريّ

وإن كان العلم المضاف يعرف عجزه بصدره فإن النسبة تكون إلى الصدر، نحو:

• نور الدين: نوري

• تاج الحق: تاجي

• عابد الإله: عابدي

٢١- صور شاذة من النسب:

وردت عن العرب أسماء منسوبة مسموعة غير خاضعة للقياس، أو القواعد التي ذكرناها سابقاً، فاعلم أن الألفاظ المسموعة هي التي تستعمل، ولا يستعمل غيرها، ومن هذه الألفاظ:

• مَرْو: مَرْوزيّ • الرّي: الرازيّ • الدَّهر: الدُّهريّ

• جَلُولاء: جَلُوليّ • أُمَيَّة: أُمَوِيْ ، وأُمَيّتيّ

• فَوق: فَوْقانيّ • تَحْت: تَحْتانيّ • البَصْرة: البِصْريّ

• بادية: بَدَوي

٢٢- صيغ أخرى للدلالة على النسب:

عرفت العربية صيغاً أخرى للدلالة على النسب غير ياء النسبة، ومن هذه الصيغ:

أ- (فَعّال) للدلالة على النسب إلى حرفة معينة، مثل:

• حَدّاد، نَجّار، نَحّاس.

ب- فاعل وفَعِل للدلالة على صاحب شيء، مثل:

• تامر: صاحب تمر

• طاعم أو طَعِم: صاحب طعام

• لابن ولَبِن: صاحب لبن

التصغير

وهو تغيير يطرأ على بنية الاسم وهيأته فيجعله على وزن:(فُعَيل) أو (فُعَيْعِل) أو (فُعَيعِيل) بالطريقة الخاصة المؤدية إلى هذا التغيير، فيقال في: بدر: بُدَير، وفي دِرْهَم: دُرَيْهِم، وفي قِنديل: قُنَيديل... وهكذا. وتسمى الصيغ الثلاث صيغ التصغير، لأنها مختصة به وليست جارية على الميزان الصرفي العام، فالكلمات:(أحْمَد، ومَسْجِد، وسَفَرْجل) تصغر على (أُحَيْمِد، ومُسَيجد، وسُفَيرج) فتقول في التصغير: إنها على وزن (فُعَيعِل) مع أن وزنها صرفياً (أُفَيعِل، ومُفيعِل، وفُعَيعِل) وذلك لأنها تماثلها في القالب الصوتي وعدد الحروف والحركات والسكنات، ويفيد التصغير تحقيق الأغراض التالية:

١- التحقير، كقولنا: جُبَيْل، وعُوَيْلم، وبُطَيْل في تصغير جبل وعالم وبطل.

٢- تقليل الحجم والكمية، مثل: كُلَيب، ووُلَيْد، ودُرَيْهمات.

٣- تقريب الزمان والمكان، مثل: قُبَيْل الفجر، وبُعَيْد العشاء، وفُوَيْق الدار، وتُحَيْت الجبل.

٤- التحبب والتودد، نحو: يا بُنَيَّ، يا صُدَيِّقِي.

٥- الترحم وإظهار الشفقة، نحو: يا هذا المُسَيكين.

٦- التعظيم، نحو: رأيت مُلَيكاً تهابه الملوك.

ويكسب التصغير الاسم المصغر صفة من هذه الصفات، فإن نويت تحقير الرجل قلت: هذا رجيل، وإن نويت التودد إلى زوجتك قلت: يا حُبَيبتي وهكذا...

شروط الأسماء التي يدخلها التصغير:

التصغير خاص بالأسماء وحدها، فلا تصغر الأفعال ولا الحروف، ويشترط في الاسم الذي يراد تصغيره ما يلي:

١ - أن يكون معرباً، فلا تصغر الأسماء المبنية - كالضمائر وأسماء الشرط وأسماء الاستفهام وأسماء الإشارة وغيرها - إلا ما ورد مسموعاً عن العرب، فقد سمع عن العرب أنهم صغروا:

- نفْطَوَيْه على نُفَيْطويه
- وأحدَ عشرَ على أُحَيْدَ عشرَ

وهما مركبان تركيباً مزجياً، ومبنيان، الأول على الكسر والثاني على فتح الجزئين.

كما صغروا أسماء الإشارة التالية:

- ذا على ذَيّا بفتح الذال وتشديد الياء
- تا على تَيّا بفتح التاء وتشديد الياء
- أولى على أُوليّا
- أولاء على أولَياء

أما اسم الإشارة المثنى فهو معرب، غير أن تصغيره جاء على غير قياس، فتقول في تصغير:

- ذانِ: ذَيّان
- تانِ: تَيّانِ

كما صغروا الأسماء الموصولة التالية:

- الذي: اللُّذَيّ
- التي: اللُّتَيا
- الذين: اللُّذَيّن

و

- اللُّذان: اللُّذَيّان
- اللُّتان: اللُّتَيان

وقد سمعت كلمة (اَللُّتَيّات) جمعاً مصغراً للتي.

لم يعرف من الأفعال مصغراً إلا صيغة (أَفْعل) في التعجب مثل:

- ما أحسنَ خلقه فتقول: ما أُحيسنَ خلقه
- ما أحلى: ما أُحيلى...
- ما أكرم: ما أُكيرمَ...

ويرى بعض العلماء أن هذا النوع من التصغير قياسي ومنهم سيبويه وبعض البصريين، وإني أرتاح إلى هذا القول لما فيه من التيسير.

٢- أن لا يكون لفظ الاسم المصغر على وزن صيغة من صيغ التصغير، مثل:

- كُمَيْت، دُرَيْد، سُوَيْد

فهذه لا تصغر.

٣- أن يكون معنى الاسم قابلاً للتصغير، فلا تصغر الأسماء المعظمة كأسماء الله - سبحانه- وأسماء الملائكة والأنبياء ونحوها....ولا لفظ: كل أو بعض، أو أسماء الشهور وأيام الأسبوع، ولا جمع التكسير الدال على الكثرة، أما جموع القلة فيجوز تصغيرها ، نحو:

- أَبْطال: أُبيطال
- أَنْهر: أُنَيهر
- فِتْية: فُتَيّة
- أَعمِدة: أُعَيْمِدة

ويصغر اسم الجمع، نحو:

- رَكْب، رُكَيب
- رَهْط: رُهَيط

أنواع التصغير

التصغير نوعان: أصلي، وتصغير ترخيم، ولكل منهما طريقته الخاصة:

النوع الأول: التصغير الأصلي.

طريقته: قد يكون الاسم ثلاثياً أو ثنائياً منقولاً عن أصل، أو رباعياً، أو أكثر من ذلك.

الاسم الثلاثي: ويصغر على صيغة (فُعَيْل)، ويتم التصغير بضم الأول وفتح الثاني ثم يؤتى بياء التصغير ثم يؤتى بالحرف الثالث من غير تغيير، نحو:

- سَعْد: سُعَيْد،
- بَطَل: بُطَيْل
- نَهْر: نُهَيْر
- جَبَل: جُبَيْل

فإن كان الاسم مختوماً بتاء التأنيث فإنها لا تؤثر على عملية التصغير، فتقول في:

- شجرة: شُجَيرة
- ثَمَرة: ثُمَيرة

فإن كان الاسم المؤنث غير مختوم بالتاء مثل: (دار) فإنه عند التصغير تلحقه التاء، فتقول في:

- دار: دُوَيرة
- نار: نُوَيرة
- أُذُن: أُذَينة
- عين: عُيينَة

فإن كان الاسم قد حذف أحد أصوله، وبقي على حرفين، فإن الأصل المحذوف يرد إليه عند التصغير، نحو:

- دَمٌ: دُمَيٌّ
- يَدٌ: يُدَيّة

أصل دم: دَمْي مثل ظَبْي، وأصل يد: يَدْي أدغمت ياء التصغير في الياء الأصلية فظهر عليها التضعيف، وقد ردت التاء إلى يد لأنها مؤنثة في المعنى.

الأسماء التي حذفت فاؤها، وعوض عنها بهاء في آخرها مثل: هبة، وعدة، ترد إليها الواو عند التصغير فتقول في:

- هبة: وُهيبة
- عدة: وُعَيْدة

لأن أصل هبة: وَهْب، وعِدَة: وَعْد.

الأسماء: (سنة وشفة) حذف من آخر كل منهما حرف هو: الهاء أو الواو، وعند تصغيرهما تقول:

• سنة: سُنَيْهة أو سُنَيَّة

• شفة: شُفَيْهة أو شُفَيَّة

وفي (بنت وأخت) تقول: (بُنَيَّة وأُخَيَّة) لأنهما مؤنث (ابن وأخ) وأصلهما (بَنو وأَخو) ويصغران على (بُنَيّ و أُخَيّ)، ومثلهما: اسم، ويصغر على سُمَيّ، ومؤنثه: سُمَيَّة.

الاسم الرباعي: ويتم تصغيره على وزن:(فُعَيْعِل)، بضم أوله وفتح ثانيه، ثم يؤتى بياء التصغير، ثم يكسر ما قبل الآخر، فتقول في:

• مسجد: مُسَيجِد

• منزل: مُنَيْزِل

• جعفر: جُعَيفِر

• بُندق: بُنَيدِق

وإن كان الحرف الثالث حرف مد قلب ياء ثم أدغم في ياء التصغير مع تضعيفه، فتقول في:

• كتاب: كُتَيِّب
• عماد: عُمَيِّد

• رغيف: رُغَيِّف
• سمير: سُمَيِّر

• عجوز: عُجَيِّز
• صبور: صُبَيِّر

الاسم الخماسي: إذا كان الاسم خماسياً أو أكثر فإنه يصغر على (فُعَيْعِل) ومعنى هذا أنه لا بد من حذف بعض حروفه حتى يصير كالرباعي في التصغير فتقول في:

- سَفَرجل: سُفَيْرِج
- فرزدق: فُرَيْزِدِ أو فُرَيْزِق (بحذف الدال أو القاف)
- مُسْتَكشِف: مُكَيْشِف (بحذف السين والتاء)

ويجوز لك بعد حذف بعض الحروف أن تعوضها في التصغير، فتقول في:

- سفرجل: سُفَيرِج وسفيريج
- فرزدق: فُرَيزِق أو فريزيق
- مستكشف: مُكَيشِف أو مُكيشيف

وهنا نلاحظ أن صيغة التصغير صارت على وزن (فُعَيعيل)

- **إذا كان الحرف الرابع حرف مدّ قلب ياء عند التصغير مثل:**

- سَلطان: سُلَيطين
- قنديل: قُنَيْديل
- عصفور: عُصَيفير

على وزن فُعَيعيل.

أسماء لا يحذف خامسها عند التصغير فما فوقه:

قلنا: لكي يصغر الخماسي فما فوقه فإنه يرد إلى أربعة أحرف بحذف بعض حروفه الضعيفة، غير أن هناك أسماء تزيد على أربعة أحرف ولكن لا يتم حذف هذه الزيادة عند التصغير لأنها تعدّ منفصلة عن الاسم، وهذه الأسماء هي:

١ – الاسم المختوم بألف التأنيث الممدودة، مثل:

• قُرْفُصاء و قُرَيْفِصاء

٢ – الاسم المختوم بتاء التأنيث، مثل:

• أَسورة وأُسَيْوِرة

• حَنْظَلة و حُنَيظِلَة

٣ – الاسم المختوم بياء النسب، مثل:

• عَبْقَريّ: عُبَيْقِريّ

٤ – الاسم المختوم بألف ونون زائدتين، مثل:

• زَعْفران وزُعَيْفِران

• مُسْلِمان ومُسَيْلِمان

٥ – الاسم المختوم بعلامتي جمع المذكر السالم والمؤنث السالم، مثل:

• أَحْمدون وأُحَيْمِدون

• زَيْنبات وزُيَيْنبات

مواضع تبقى فيها حركة الحرف الواقع بعد ياء التصغير في: (فُعَيعِل) و (فُعَيعيل) كما كانت قبل التصغير.

عرفنا أن تصغير الاسم على (فُعَيعِل) (فُعَيعيل) يستوجب كسر الحرف الواقع بعد ياء التصغير، مثل:

دُرَيْهِم، وفُرَيْزِد، وقُنَيْدِيل، وعُصَيْفِير.

غير أن هناك أسماء تظل فيها الحروف الواقعة بعد ياء التصغير على حالتها التي كانت عليه قبل التصغير، وهذه الأسماء هي التي تكون في المواضع التالية:

أ- الحرف الذي يقع قبل ألف التأنيث الساكنة، مثل:

- حُبْلَى: حُبَيْلَى
- كُبْرَى: كُبَيْرَى

ب- الحرف الذي يقع قبل ألف التأنيث الممدودة، مثل:

- صحرَاء: صُحَيْرَاء
- حمرَاء: حُمَيْرَاء

ج- الحرف الذي يقع قبل ألف أفعال، مثل:

- أبطال: أُبَيْطَال
- أصحاب: أُصَيْحَاب

د- الحرف الذي يقع قبل ألف (فَعْلان) بشرط أن لا يجمع على (فعالين)، مثل:

- سَهْرَان: سُهَيْرَان
- عثمان: عُثَيْمَان

أما كلمة (سلطان) فإنها تجمع على (سلاطين) ومصغرها (سُلَيْطين) ومثلها: ريحان ورياحين، وسَرْحان وسراحين.

حرف اللين الثاني في الأسماء المصغرة

• إذا كان الحرف الثاني في الاسم حرف لين سواء أكان الاسم ثلاثياً أم رباعياً أم فوق ذلك، فإن حرف اللين هذا يخضع لما يلي من الإجراءات:

١ - إذا كان منقلباً عن حرف لين آخر وجب ردّه إلى أصله فتقول:

• باب: بُوَيْب، لأن أصل الألف واو والدليل جمعها أبواب

• مال: مُوَيْل، أصل الألف واو لأنها تجمع على أموال

• ناب: نُيَيْب، أصل الألف ياء لأنها تجمع على أنياب

• ميقات: مُوَيقيت

• ميزان: مُوَيزين، أصل الياء في هاتين الكلمتين واو (مِوْقات و مِوْزان)

• قيمة: قُوَيمة، أصل الياء واو (قِوْمة)

• مُوقِن: مُيَيْقِن

• موسر: مُيَيْسر، أصل الواو ياء في كل من أيقن وأيسر

٢ - إذا كان حرف اللين زائداً أو غير معروف الأصل، وجب قلبه واواً، مثل:

• لاعب: لُوَيعِب (الألف زائدة)

• عالم: عُوَيْلِم (الألف زائدة)

• عاج: عُوَيج (الألف مجهولة الأصل)

واعلم أن التصغير مثل جمع التكسير يرد الأسماء إلى أصولها مثل:

- قيراط: قُرَيريط، ودينار: دُنَيْنير، أصلهما (قِرَّاط ودنّار) بدليل جمعهما على قراريط ودنانير
- ماء: مُوَيْه (الأصل ماه بدليل جمعها على أمواه)

صور شاذة من التصغير

وردت بعض الأسماء المصغرة شذوذاً على غير القياس والقواعد التي سبق ذكرها في هذا البحث، ومنها:

- مَغرب: مُغَيْربان (القياس مُغَيرِب)
- عشاء: عُشَيَان (القياس عُشَيّة)
- رَجل: رُوَيجِل (القياس رُجَيْل)
- إنسان: أُنَيسِيان (القياس أُنَيْسان)
- ليلة: لُيَيْلية (القياس لُيَيْلة)
- صِبْية: أُصَيبِية (القياس صُبَيَّة)
- بَنون: أُبَيْنون (القياس بُنَيّون)

النوع الثاني: تصغير الترخيم:

وهو تصغير خاص بالأسماء المزيدة، ويتم بتجريدها من حروف الزيادة وردها إلى أصولها، فإن كان أصلها ثلاثياً صغرت على صيغة (فُعَيْل) وإن

كان رباعياً صغرت على (فُعَيعِل)، فالكلمات: (حامد، وأحمد، ومحمود، ومحمد....إلخ) تصغر على (حُمَيد)، والكلمات:(صادق، وصديق، وصدِّيق، ومصدق) تصغر على (صُدَيْق).

ومن الأمثلة والأسماء ذات الأصول الرباعية المصغرة تصغير ترخيم:

- قرطاس: قُرَيطِس
- عصفور: عُصَيفِر
- غِربال: غُرَيبِل

أهمية الاستعمال اللغوي في نمو اللغة

يتفق علماء اللغات على أن الاستعمال اللغوي أهم الأسباب التي تؤدي إلى النهوض باللغات وتقدمها وتطورها، وأعني بالاستعمال اللغوي أن لا تكون محصورة في بطون الكتب لا يمارسها إلا العلماء والمثقفون وطلبة العلم، وإنما تكون ملهوجاً بها على ألسنة الناس في شوارعهم ومدارسهم وسوامرهم ونواديهم وملاعبهم وبيوتهم ومصانعهم ومزارعهم وأماكن عملهم، وفي كل مكان يوجدون فيه، أي أن تقوم بدورها الوظيفي في كل الأحوال والمناسبات والأماكن.

ولقد قمت برصد اللغة العربية التي يستعملها عامة الناس في أعمالهم فوجدت أن الحاجة إلى التعبير عما يستعملونه من أدوات وأعمال قد دفعتهم إلى توليد ألفاظ تناسب ما يريدون التعبير عنه بشكل معجب وموفق، وقد ألجأتهم الحاجة والضرورة إلى ارتجال بعض الألفاظ ارتجالاً في كثير من الأحيان، ولكنهم استعملوا القياس بالسليقة والفطرة في معظم الأحيان، فجاء عدد هائل من الألفاظ الموفقة للتعبير عما يحتاجونه، ويستحق منا الدراسة.

وقد أتيح لي أن أجمع بعض الملاحظات من لغة أهلنا التي يستعملونها في أماكن عملهم، وسوف أقدم القليل منها في هذه العجالة، لأدلل على صدق ما قلت، من أن الاستعمال اللغوي ينمي اللغة، ويثريها، وأن هجرها يقلصها ويعيق تقدمها.

ومن الصيغ الصرفية التي استعملوها للتعبير عن أدواتهم المستعملة في أعمالهم صيغة «فاعول» للدلالة على الآلة، ولقد استعمل العرب الفصحاء هذه الصيغة، وقد ورد منها في القرآن الكريم لفظة:

- **الناقور**: وهو البوق الذي ينفخ فيه الملاك إيذاناً بالقيامة والبعث. قال تعالى في سورة المدثر: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ ...﴾ [المدثر].

- **الماعون**: وهو كل أداة تستعمل في المنزل. قال تعالى: (ويمنعون الماعون)

ومن الألفاظ التي استعملها العرب الفصحاء على هذه الصيغة لفظة:

- **الشاقول**: وهو أداة تستعمل لتحديد عامودية أعمدة البناء.

- **الناقوس**: وهو الجرس.

ومن الألفاظ التي استعملتها المجامع اللغوية:

- **الحاسوب**: للدلالة على (الكمبيوتر)

- **الناسوخ**: للدلالة على آلة النسخ السريعة.

وقد أبدع الحرفيون والمزارعون في القياس على هذه الصيغة للتعبير عن آلاتهم التي يحتاجونها في أعمالهم، مثل:

١ - **البابور**: وهي كلمة معربة عن الإنجليزية، وتدل على آلة معروفة لطهي الطعام، توقد بواسطة (الجاز) وتسمى (بابور الجاز)، وربما أطلقت على طاحونة الطحين الآلية، وعصارة الزيت الآلية، فقالوا: بابور الطحين، وبابور الزيت.

٢- **الشاكوش**: وهو أداة تدق بها المسامير، وربما أطلقت على آلات ميكانيكية ثقيلة تستخدم لتكسير الصخور والحفر بها.

٣- **الفانوس**: وهو آلة يضاء بها، وقد يستخدم لأغراض أخرى.

٤- **الطاحون والطاحونة**: وهي آلة طحن الحبوب، قد تكون يدوية وهي (الرحى)، وقد تكون ميكانيكية.

٥- **الجاروش والجاروشة**: وهي آلة جرش الحبوب كالقمح والعدس والعلف، ومنها اليدوي والآلي.

٦- **الساطور والساطورة**: وهي أداة تقطيع اللحم.

٧- **القادوس**: وهو خلية النحل التي يجمع فيها العسل، وتطلق أيضاً على أوعية الماء التي تربط على بكرة على محور يدار بواسطة ثور أو حصان لاستخراج الماء من البئر أو النهر لسقي المزروعات، يشبه نظام النواعير.

٨- **الناعورة**: وهي أداة تتحرك بقوة اندفاع الماء في الأنهار لاستخراج الماء منها وسقي المزروعات وتكثر على نهر العاصي.

٩- **الجاسوس**: وهي أداة تنظير تولج في الإنسان لتصوير المعدة أو الأمعاء.

١٠- **الداسوس**: مثل الجاسوس، وقد تطلق اللفظتان على من يتجسس على الناس، أعداء أو أصدقاء.

١١- **الرابوخ**: وهي أداة يستعملها النجار لحف الخشب وتنعيمه.

١٢- **الصاروخ**: وهي آلة يستعملها الحرفيون لأغراض متعددة منها: قص الحديد، والحجر، وصقل الرخام وغيرها.

١٣- **الكانون**: موقد النار، تشب فيه النار للاصطلاء في أيام الشتاء.

١٤- **الجاروف**: أداة تستخدم لتجريف التربة.

١٥- **الكاسورة**: أداة لكسر الأشياء الصلبة، وفي أمثالهم:(لولا الكاسورة، ما عمرت الفاخورة).

١٦- **الفاخورة**: أداة صنع الفخار، وقد تطلق على المفخرة: وهي مكان صنع الفخار.

١٧- **الخازوق**: عود مدبب من الحديد يستعمل لثقب الأشياء، وآلة استعملها الفرنسيون للإعدام، بتثبيت الانسان على عود مدبب من الحديد بطريقة بشعة بشاعة من استعملوها.

١٨- **الكابوس**: وهو ما يحس به النائم في الحلم المزعج يضغط على صدره حتى يمسك أنفاسه.

١٩- **الرابوص**: مثل الكابوس.

٢٠- **القاشوش**: أداة يجمع بها القش من البيدر، ومن أماكن تجمعه في الحقل.

٢١ - **القاحوش**: وهي لفظة مرتجلة تستعمل للدلالة على ما يكتسح كل ما يصادفه من الأشياء دون تمييز، كقولهم: جاء السيل فقحش الأخضر واليابس، وقولهم: حلَّ الطاعون بأرض كذا فقحش الصغير والكبير. والفعل (قحش) لا أصل له في اللغة.

٢٢ - **الهالوك**: نبتة ضارة، تنبت في حقول المزارعين في غور الأردن، وتقتل المزروعات ويعاني منها المزارعون معاناة شديدة.

٢٣ - **الدابوق**: نبات يلتصق بالملابس عند ملامسته وقد يطلق على مادة لاصقة توضع على أعواد دقيقة من الخشب، وتثبت على أغصان الشجر لاصطياد العصافير.

٢٤ - **الطابون**: تنور النار في حفرة من الأرض يستعمل للخبز.

٢٥ - **الزامور**: أداة التنبيه في السيارة، وأداة للموسيقى، ولأغراض أخرى.

٢٦ - **الداخون**: وهي أداة نفث الدخان العادم الذي تنفثه السيارات وغيرها من الآلات.

٢٧ - **الناطور**: الحارس الذي يحرس الحقول من السرقة، ويحرس المصانع وأشياء أخرى.

٢٨ - **الحاووز**: أداة لجمع الماء، أو خزان لجمع الماء.

٢٩ - **البالوع و البالوعة**: مصرف الماء المستهلك في البيت، لإخراجه بعيداً.

ومن الصيغ التي استعملوها في الدلالة على الآلة صيغة (فعَّالة) وقد شاعت هذه الصيغة وكثر استعمالها على ألأسنة الحرفيين وتلاميذ المدارس وربات البيوت حتى أقرتها المجامع اللغوية، والأمثلة عليها أكثر من أن تحصى، ففي أي بيت من بيوتنا تقول لك ربة البيت عندنا (ثلاجة وغسالة، وجلاية، وخلاطة، وشطافة، وقشاطة، وقلاية ومساحة و....)

وفي حقيبة التلميذ المدرسية تجد (براية ومحاية وخرامة وصفارة وزماره)

وفي السوق ترى (هواية وعلاقة وشماعة وطفاية وسماعة وولاعة و....)

وفي الطريق تسير السيارة وفي الجو تطير الطيارة وهكذا.... فإن الفطرة والسليقة تتدفق على الألسنة كالماء السلسبيل.

ومن الصيغ التي يستعملها المزارعون أكثر من غيرهم صيغة (فَعّل) للدلالة على السلب، مثل:

- قَشَّرَ البرتقالة: أزال قشرتها.
- عَشَّب الأرض: أزال عشبها.
- بقّلت الحقل: التقطت بقله، (والبقل كل نبات عشبي يؤكل كالبقلة والنعناع والبقدونس والخبازي وغيرها.
- قَلَّم الشجرة: أزال قلاماتها وهي الأغصان الزائدة.

• قطَّفت العنب: التقطت قطوفه.

• ورَّقت الملوخية والبصل والدالية: التقطت أوراقها.

• قَمَّعت المرأة البامية: أزالت قمعها.

• حطَّبت الشجرة: أزلت حطبها وهي الأغصان الجافة منها.

• شتَّلت النبت: قلعتها من المنبت لتزرع في أماكنها الدائمة.

• قلَّعت القلع: انتزعته من الأرض، والقلع هو الصخر.

• وبزّرت المرأة التمر واللوز: أزالت بزوره (والبـزور و البـذور ، لغتـان صحيحتان)

ولعل منها:

• كنست البيت: أزلت كناسته

• ونخلت الطحين: أزلت نخالته

ومن الصيغ التي تشيع على ألسنتهم صيغة (أفعل) للدلالة صفة مأخوذة من الفعل، مثل:

• أثمر الشجر: صار ذا ثمر

• أزهر: صار ذا زهر

• أورق: صار ذا ورق

• **أينع الثمر**: صار ذا ينع

• **أعشبت الأرض** : صارت ذات عشب

• **أربعت**: صارت ذات ربيع

• **أخصب الحقل**: صار ذا خصب

• **أبقلت الأرض**: صارت ذات بقل

• **أنجلت الأرض**: صارت ذات نجيل

• **أثلجت**: صارت ذات ثلج

• **أوفرت الأرض**: صارت ذات وفرة

ومنها صيغة (فَعّل) للدلالة على صفة مأخوذة من الفعل، مثل:

• **ورَّق البستان**: صار ذا ورق

• **زهَّر الشجر**: صار ذا زهر

• **نَوَّر النبت**: صار ذا نَوْر

• **ورّد الوجه**: صار ذا لون كالورد

• **تفّح الخد**: صار ذا لون كالتفاح

• **عجّج الجو**: صار ذا عجاج

• **غيّمت السماء**: صارت ذات غيم

- غينت: صارت ذات غين
- برّد الطقس: صار ذا برد
- شتّت: صارت ذات شتاء (مطر)
- صيفت: صارت ذات صيف
- ربَّعَت: صارت ذات ربيع
- قوّس الظهر: صار كالقوس
- حجّر الطين: صار كالحجر
- طينت الأرض: صارت ذات طين
- عتمت السماء: صارت ذات عتمة
- نَوّر الوجه: صار ذا نور
- حلقت الأصابع: صارت كالحلقة
- سبّل القمح: صار ذا سبل (سنابل)
- عجّر التين: صار ذا عجر
- ثلجّت: صارت ذات ثلج
- زبّب العنب: صار ذا زبيب
- قطّن التين: صار قطينا
- زرّع البصل: صار ذا ورق أخضر وحان وقت زراعته
- وسنّن الطفل: صار ذا أسنان

ومن الصيغ الدارجة على ألستهم صيغة: (فُعَّيْل) و (فُعَّيْلة) وهي صيغة تصغير فصيحة في الأصل ولكنهم يشددون ما قبل الياء ويفتحونها ويميلون الياء نحو الألف كما يميلون الفتحة التي على ما قبل الياء، فيقولون:

• خُبَّيزة: وهو نبات الخُبَّازى المعروف

• سُوَّيد: شجر معروف، له أشواك كالمسامير

• عُلَّيق: شجر لدن له أوراق كأوراق الورد وأشواك كأشواكه.

• حُمَّيضة: نبات بري معروف، يميل طعمه إلى الحموضة ويأكله الناس نيئاً ومطبوخاً

• بُرَّيده: نبات عشبي، ينمو في حقول القمح في الربيع له حبوب يأكلها الناس غضة.

• شُحَّيم: نبات بري، له أوراق كأوراق البصل ورأس كرأس البصل، يأكله الناس نيئاً.

• قُرَّيص: نبات بري، ينمو في الأماكن الرطبة، والآبار المعطلة، له أوراق ذات أشواك خفيفة، تجرد عن الساق، ويؤكل الساق نيئاً.

• دُرَّيس: نبات بري، يشبه نبات العدس، ويتلبّس بذورها غلاف شوكي، يشبه في شكله صورة حيوان الفيل.

• بُخَّيته: غلاف أزهار نبات (الحنّون) أو (الدحنون) قبل تفتحها، وتكون الزهرة ملفوفة فيه كأنها صُرّة .

• الجُمَّيز: شجر ضخم، له ثمار حلوة كثمار التين، وتشتهر به مصر.

• القُطِّين: التين الجاف.

• الخُضَّير: عصفور صغير الحجم، ولونه أخضر.

اللُّقَّيتة: وهو نبات عشبي، له نور أصفر، ينتشر في بلاد الشام عامه، وطعمه كطعم الفجل، ويملأ البلاد عرضاً وطولاً ويلونها بلونه الأصفر في الربيع.

وقد أخذ أهلنا يقيسون على هذه الصيغة، فيقولون:

• مُغَّيط: للمطاط المستعمل في ربط الأشياء وحزمها.

• قُصَّيب: وهو القصب.

• لُزّيق: اللاصق الذي يستعمله الأطفال في المدارس، أو اللواصق الطبية أو غيرها، وقد حوّلوا الصاد زاياً.

إن هذه الصيغة معروفة عند أهلنا، ولكنها ليست فصيحة، ويمكن ردها إلى الفصاحة بالتخلي عن الإمالة لتي تلحقها، والتخلي عن تشديد ما قبل الياء، فنقول:

الجُمَّيْز، المُغَّيط، العُلَّيق، السُّوَّيْد.

وقد نحتاج بعض الكلمات التي لا بديل لها في الفصيحة، ولا أرى بأساً في ضمها إلى المعجم الفصيح، مثل كلمة المُغَّيط فهي دارجة على كل لسان ويستعملها الناس في الحياة بصورة سهلة.

ويشيع على ألسنتهم صيغة جميلة تستعمل للتودد والتذليل والملاطفة، وهي صيغة: (فَعُّول) و (فَعُّولة) مثل: أمُّور وأمُّورة، وحَسُّون وحَسُّونة، وفَطّوم وفَطّومة.

فقد جرت هذه الصيغة على ألسنتهم حتى أصبحت مُطّردة فتسمعهم يقولون:

- حَمُّود وحَمُّوده لكل ما حُمِّد من الأسماء
- عَبُّود وعَبُّودة لكل ما عبد من الأسماء
- حَسُّون وحَسُّونه لكل ما حسن من الأسماء

وهكذا تسمعهم يقولون أيضاً:

حَلّوم، جَمُّول، سَلُّوم، عدُّول، كَرُّوم...إلخ.

ويقولون:

عَيّوشه، أمُّونه، زنُّوبه، نَفُّوسه، خدوجة....إلخ

ويشيع في فلسطين أسماء عائلات على هذه الصيغة، وقد أحصيت عدداً كبيراً من هذه الأسماء، مثل:

بَيُّوض، وسَمُّور، وحَمُّور، وفَتُّوح، وعَلُّوش، ونَمُّور، ونَمُّوره، وزَلّوم، وعرُّوج، وعَرّوجة، وقَدُّورة، وهَنُّود، وفنّون...إلخ.

ويسمي البدو: ملُّوح، وسَطُوف، وسلُّوم.

وقد سمعت من يدلل ابنه فيقول:

يا هشوم، يا مجّود، يا خدُّوج تدليلاً لهشام وماجد وخديجة.

وهكذا تجد القياس على هذه الصيغة من الثلاثي سهلاً وشائعاً.

فإذا كان الاسم رباعي الأصول أو أعجمية استعملوا صيغة (فَعُول) للتودد والتدليل، فيقولون:

برهوم، غندور، وزعتور، سمسوم، وسمهور... إلخ.

ومن أسماء العائلات التي وردت على هذه الصيغة:

جَمْجوم، طَهْبوب، وقَرْقور، وقَرْقوع، وقَرْقوم، وصَرْصور، وخَتْحوت، وطنبور، ورَطْروط.... إلخ.

وبعد،

فإن هذه أمثلة على قدرة اللغة على التألق والإبداع إذا ما مورست واستعملت استعمالاً سلساً بعيداً عن التكلف، في المجالات الوظيفية التطبيقية التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية، في الشارع والمدرسة والحقل والمصنع والمعمل والوظيفة. ولولا أن يطول بنا الحديث في هذا المقام لأوردت عدداً آخر من الأمثلة ولكن فيما أوردنا كفاية لتحقيق الغاية.

المراجع التي استعملت في هذا الكتاب

١ - اتحاف فضلاء البشر، بالقراء الأربعة عشر الشيخ أحمد بن محمد البنا تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل عالم الكتب ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢ - إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.

٣ - التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية.

٤ - جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، ثلاثة أجزاء، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ١٩٨٤م.

٥ - الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، ثلاثة أجزاء، المكتبة العلمية.

٦ - رياض الصالحين، الإمام النووي، شرح صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣م.

٧ - سبع القراءات لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، ١٤٠٠هـ.

٨ - شرح بن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

٩- شرح الأشموني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.

١٠- طيبة النشر في القراءات العشر، جزءان، محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ٢٠٠٢م، ١٤٢٤هـ.

١١- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٢- اللغة العربية وأبناؤها د. نهاد الموسى.

١٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٤- معجم أسماء الأصوات وحكاياتها، محمد عواد الحموز، دار الصفاء، عمان، ٢٠٠٦م.

١٥- النحو الوافي، عباس حسن.

١٦- النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري.

فهرس الموضوعات